الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري - قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

رقـــم التسجيل :..................

الرقم التسلسلي:..................

العنوان

التعليم عند الإباضية في بلاد المغرب
من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة
(296-409هـ/909-1018م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

إعـــداد الطالبــــة:

سامية مقري

إشراف الأستاذة الدكتورة:

بوبة مجاني

لجنــــة المنــاقشـــة :

تاريخ المناقشة: 15 فيفري 2006

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
إبراهيم بحاز	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة منتوري -قسنطينة
بوبة مجاني	أ. التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة منتوري - قسنطينة
الطاهر ذراع	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة منتوري –قسنطينة
نجيب بن خيرة	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة

السنة الجامعية: 1426هـ - 1427هـ/

2005م - 2006م

لا شك أن دراسة الدعوة الإباضية ببلاد المغرب تقتضي منا التطرق للدعوة بالمشرق أولا . أين تمكن المذهب من تأصيل قواعده ، لكن دون البحث في أصوله.[1] فالمتتبع لمسار الدعوة بالمشرق يلاحظ بأنها اعتمدت على تخطيط سري محكم التنفيذ عمل على استمرارها في تلك الفترة العصيبة . مما مكنها بعد ذلك من الإنتقال الى عمان ، وبلاد المغرب في الوقت المناسب .

والملاحظ أن هذه المرحلة لازال يكتنفها الغموض بشهادة الكثير من المؤرخين المعاصرين . وذلك لطبيعة العمل السري ، وما يرتبط به من صعوبة الوصول الى المعلومات الخاصة و لما تعرض له أتباع المذهب من اضطهاد ومحن .[2] إذ تورد المصادر الاباضية وغيرها الإبادة التي شملت الخوارج[3] دون تمييز علي يدي زياد

---

(1)- عن المذهب وأصوله يمكن العودة الى :ابن سلام:بدء الإسلام وشرائع الدين، تح.فرينر شفارتز ، سالم بن يعقوب، دار صادر، بيروت، دت ،ص.86 وما بعدها ، أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، ط.2 ،دار الحداثة، 1985 ،ج.1 ،ص-ص. 171 - 172 عبد القاهر البغدادي: كتاب الملل والنحل ، تح :ألبير نصري،دارالشرق ،بيروت 1970، ص- ص.67-68 ابن حزم الظاهري الأندلسي : الفصل في الملل والأهواء والنحل ،وبهامشه: الملل والنحل للشهرستاني ، مطبعة علي صبيح ،مصر، 1347 هـ ،ج.1، ص.141 ،ابن أبي حديد :شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط.2 ، دار الفكر، 1956 ،ج.1 ،ص.216.أبو حفص عمرو ابن جميع: عقيدة العزابة، تح. عمر بن أحمد بازين ، ط.2 ،المطبعة العربية،غرداية، 2000 ، ص.02 ومابعدها. علي يحي معمر، الإباضية مذهب اسلامي معتدل،ط.2 ،دن، دت، ص.9 ومابعدها. عمرو خليفة النامي:دراسات عن الإباضية ، تر: ميخائيل خوري، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2001.محمد عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية، دن، 1978 .

(2)- محمود إسماعيل، الحركات السرية في الإسلام ، دار العلم ، بيروت، دت ،ص.18 . وتطرق فاروق عمر فوزي لأسباب قلة المعلومات عن الخوارج في كتابه :التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين دراسات نقدية في تفسير التاريخ ، ط.2،دار اقرأ، بيروت،1985،ص- ص.33 –37 .

(3)- ينظر : أبو محمد أحمد بن الأعثم الكوفي : كتاب الفتوح ،ط.1،دار الندوة الجديدة ، بيروت ، دت،ج.4،ص.97 و ما بعدها.أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: مروج الذهب و معادن =

بن أبيه، وابنه عبيد الله. [1] لذلك من الصعب تحديد بدايات العمل السري . فأغلب المصادر تنسبه لجابر بن زيد [2] ، لكن الملاحظ أنها كانت هناك إرهاصات لهذا العمل على أيام أبي بلال مرداس بن أدية و أخوه عروة .[3] حسب ما جاء في المصادر الإباضية فإن أبا بلال مرداس بن أدية أول من قال بالتستر و التقية[4] و التي صارت منهج الإباضيين في الدعوة

= الجوهر ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، ج.2، ص.415 و ما بعدها . أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير:الكامل في التاريخ ، دط،دن،دت،ج.3 ، ص.130 و ما بعدها . إجناس جولد تسيهير ، العقيدة و الشريعة في الإسلام ، دار الرائد العربي ، لبنان ، 1946 ، ص.167 و ما بعدها .

(1)-عن سياستهما مع الخوارج ينظر: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : الكامل ، تع : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة النهضة ، مصر ، دت ، ج.3 ،ص.247 و ما بعدها ، ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج.3 ، ص.183 .

(2)- هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي الجوفي البصري من قبيلة اليحمد ، تتلمذ على يد الكثير من الصحابة و التابعين .ينظر : أبو نعيم الأصبهاني : حلية الأولياء ، و طبقات الأصفياء ، مطبعة السعادة ، 1933 ، مج.3 ، ص-ص.85-91 . أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني : طبقات المشائخ بالمغرب، تح : إبراهيم طلاي ، مكتبة البعث ، قسنطينة ، دت ، ج.2 ، ص.205-206 . شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، تح: عمر بن سلام التدمري ، ط.2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1993 ، ج.6 ،ص.525 . أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي : كتاب السير، طح،دت،ص.30 وما بعدها ، عبد الله بن يحي الباروني : سلم العامة و المبتدئين الى معرفة أئمة الدين ، مطبعة النجاح ، مصر ، دت ، ص-ص.04-05 .

(3)-هما ابنا عمرو بن جدير من ربيعة بن حنضلة ، و أدية جدة لهما.ينظر : ابن سلام ، بدء الإسلام ، ص-ص.110-111 . أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري : المعارف ، ط.1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت،1957 ، ص-ص.231 –232 ، المبرد،المصدر السابق ، ص-ص.247-249 ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ، ط.2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1988 ، ج.3 ، ص.684 . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج.2 ، ص.214 .الشماخي،المصدر السابق ، ص-ص.62،68 و ما بعدها .

(4) - لغة : هي الحذر و الخوف أو الكتمان . واصطلاحا :ترك فضائل الدين في حالة الإكراه والتهديد والإيذاء . ابن منظور ، لسان العرب ، جمع :يوسف الخياط ، مادة " تقي " ، دار الجيل ، دار لسان =

فيما بعد إذ يقولون : « من لا تقية له لا دين له . » [1] . إذ أنه لما علم أن عبيد الله بن زياد يريد البطش بإمرأة اسمها البلجاء [2] نصحها قائلا : « إن الله قد وسع عن المؤمنين في التقية فاستتري .. » [3] و لم تعمل بما نصحها به فكان مصيرها أن قطع عبيد الله يديها ، ورجليها و رماها في السوق. [4] ضف الى ذلك أنه لما خرج من حبس ابن زياد آثر الخروج مع أصحابه بسبب كما قال:« ... إنه و الله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانفين للعدل،مفارقين للفضل،و الله إن الصبر على هذا لعظيم...»[5] فخرج معه قُرابة ثلاثين نفرا وولوه عليهم مبدؤه كما قال:« إني لا أجرد سيفا و لا أخيف أحدا ، ولا أقاتل إلا من قتلني ... » [6] و مع ذلك فقد بعث عبيد الله من يقتفي أثره و قتله مع أصحابه و هم قائمون في الصلاة .[7] أما أخوه عروة فتذكر المصادر أنه قتل و هو في سرب [8] يتعبد[9] . و السرب فيما بعد يتخذه الإباضية كمكان للتعليم. لذلك يمكن أن نعتبر أبا بلال واضع الأسس التنظيمية الأولى للمذهب. وأن هذه الفترة تمثل بداية إنطلاق الدعوة

=العرب ، بيروت ، 1988 ، ج.3 ، ص-ص.425 .

(1) - شتر و تمانt.r.shrothman ، مادة " التقية " ، أحمد محمد شادرة،دائرة المعارف الإسلامية ، د ط،د ن،مج.5،ص.419 وما بعدها .

(2)- هي من بني يربوع بن حنضلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.ينظر:محمد بن تميم التميمي أبو العرب:كتاب المحن،تح.يحي وهيب الجبوري ط.2،دار العرب الإسلامي،بيروت،1988،ص.265.ابن أبي حديد:شرح نهج البلاغة،ج.5،ص.82

(3)- الدرجيني:طبقات،ج.2،ص.216 ، الشماخي : سير ، ص.63 .

(4)- الدرجيني : نفسه، ص.217 .

(5)- نفسه ، ص.218 .

(6)- نفسه،الصفحة نفسها.

(7)- نفسه،ص.222 .

(8)- هو حفير تحت الأرض،وقيل بيت تحت الأرض،والجمع أسراب.ابن منظور:لسان العرب،ج.3 ، ص-ص.126-127 .

(9)- تختلف رواية الدرجيني عن الشماخي لكن يتفقان في أن المكان هو "سرب"الدرجيني،المصدر السابق،ج.2،ص. 224 . الشماخي،المصدر السابق ، ص. 66

السرية إذا أخذنا برواية الدرجيني التي يصف فيها مجالسهم السرية أيام زياد،وابنه إذ يقول: «....فما بلغنا أنه ظفر بهم في مجلس قط،إلا أنهم كانوا ذات مرة في عهد زياد أو ابنه(كذا) أتاهم الخبر بأن الخيل تريدهم[1] قال فخرجوا مسرعين.» [2]ويمكن أن نستشف من هذه الرواية أنهم كانوا يعقدون مجالس سرية لبث أفكارهم بين أتباعهم وإلا لَمَا كانوا يستترون في هيئة نساء إذ يقول الدرجيني : «....كانوا يأتون المجالس أيام زياد وابنه في هيئة النساء في النقاب... وإن كان أحدهم ليحمل على ظهره جرة بماء (كذا)،أو يحمل متاع كأنه بياع حتى يدخل المجالس... » [3]

لكن المصادر الإباضية وبعض الدراسات الحديثة تذهب الى أن جابر هو واضع الأسس لهذا المذهب.[4]حتى أن عمروالنامي في دراسته يقول بأن كل من أبي بلال وعبد الله بن أباض[5] كانا يعملان تحت إمرته[6]معتمدا في ذلك على رواية للشماخي.[7] وهذه الرواية عند الرجوع إليها نجد بأنه يتحدث فيها عن عبد الله بن أباض إذ يقول : « وفي حفظي أنه[8]

---

(1)- يقصد الجند .

(2)- طبقات ،ج.2،ص.249 .

(3)- نفسه،ص.250 .

(4)- الشماخي،المصدر السابق،ص.30 وما بعدها.مهدي طالب هاشم :الحركة الاباضية في المشرق العربي (نشأتها وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري) ، ط.1 ، دار الإتحاد العربي ، 1981 ، ص.71. فاروق عمر فوزي:الخليج العربي في العصور الإسلامية الأولى،ط.1،دار القلم،الإمارات 1983،ص-ص.102-103 عمرو خليفة النامي، دراسات،ص.44 وما بعدها .محمد عوض خليفات الأصول التاريخية ، ص-ص.20-21 . رجب محمد عبد الحليم:الإباضية في مصر و المغرب و علاقاتهم بإباضية عمان و البصرة ، مكتبة الضامري ، عمان ، دت،ص-ص.18،14-20 .

(5)- ابن قتيبة ، المعارف ، ص.339 . الدرجيني ، المصدر السابق ،ج.2 ، ص.214 . الشماخي ، المصدر السابق ، ص.77 ، عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص-ص.09-14 .

(6)- دراسات عن الإباضية ،ص-ص.48-49 .

(7)- سير الشماخي ،ص.77 .

(8)- يقصد عبد الله ابن أباض .

يصدر في أمره عن جابر بن زيد... » [1]وعبد الله هذا الذي ينسب إليه المذهب لا تذكر المصادر عنه شيئا ذا بال إلا رسالته التي بعث بها الى عبد الملك بن مروان ولم تذكر عنه أي نشاط سري .[2]

الملاحظ أن جابر بن زيد تولى زمام الأمور بعد وفاة أبي بلال ،إذ أن المصادر الإباضية لم تتناول نشاطه قبل ذلك . وإلا فأين كان عندما نكل بعروة،وأخيه!

حسب المصادر الإباضية جابر تنقل الى البصرة قادما إليها من عمان و صارت مركزا لدعوته وللدعاة للمذهب من بعده لأنها تتمتع بموقع جغرافي، وتجاري هام . ضف الى ذلك فإنها مركز إشعاع فكري وصراع مذهبي،ولمساندة قبيلة الأزد[3]التي تحتل الصدارة في القبائل القاطنة بها خاصة أسرة المهالبة وقد كانت تسمى ببصرة المهلب.[4]

برز نشاط جابر بن زيد أيام الحجاج بن يوسف الثقفي (76-96هـ/695-714)الذي عمل على كسب وده لفترة ، وقد عرض عليه الحجاج منصب القضاء لكنه رفض وأبدى ضعفه ليبعد عنه الشبهات . وفي المقابل طلب منه عطاء ، فعينه الحجاج عونا لصاحب الديوان مقابل العطاء الذي يأخذه.[5]وتم له ذلك بعون كاتب الحجاج يزيد بن أبي مسلم[6]الذي قيل عنه بأنه كان مساندا لجابر.[7]

---

(1)- الشماخي ،المصدر السابق ،ص.77.

(2)- لمزيد من المعلومات عن هذه الرسالة ينظر:البرادي:الجواهر المنتقات فيما أخل به كتاب الطبقات،طبعة قديمة ،د ن،د ت،ص-ص.156-167 .

(3)- ينظر:أبو محمد علي ابن محمد ابن حزم الأندلسي :جمهرة أنساب العرب،تح.لجنة من العلماء،دار الكتب العلمية ،بيروت،1998،ص.367 وما بعدها.ركندروفRECHENDRDF:مادة"أزد"،دائرة المعارف الإسلامية ،ج.2،ص-ص.37-39 .

(4)- يقصد به المهلب بن أبي صفرة يكنى بأبي سعيد ولي على خراسان لمدة 5 سنوات .ابن قتيبة ، المعارف ، ص-ص.225-226 . المبرد ، الكامل ،ج.3 ،ص.333.وعن القبائل التي تتمركز بالبصرة ينظر : T- LEWICKI :THE IBADITE IN ARABIA AND AFRICA,IN : JOURNAL OF HISTOIRY WORD : VOL :13,NO.01,1971,P.51-130 .

=

الملاحظ أن المصادر الإباضية المتوفرة لا تتناول كثيرا دعوة جابر بن زيد مقارنة بما قام به أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة [1]ولا كيف كان يعقد مجاسله مع أتباع المذهب عدى ما جاء في رواية للدرجيني عن مجلسه في بيت عاتكة بنت المهلب بن أبي صفرة[2] إذ يقول : «...دخل أبو نوح[3]على عاتكة بنت المهلب بن أبي صفرة ،وكانت من المسلمات فقال:كأني أرى مجلس رجل ،قالت الآن خرج من عندي "الأحول" تعني جابرا قال :و كان جابر يغمز بإحدى عينيه من غير علة قال :فهل ظفرت منه بشيء ؟ قالت :نعم سألته عن ثلاثة أشياء كن في نفسي ..... » [4]من خلال هذه الرواية يمكن أن نستخلص أن جابر بن زيد كان يذهب الى بيوت النساء ،و يعقد فيها مجالس و يجيبهن عن أسئلتهن .و يفتي لهن والأكيد أن المجلس الذي لاحظه أبو نوح كان مميزا ،و يدل على أنه مجلس رجل. كما أنها تدل على حرص النساء خاصة المهلبيات لمعرفة دينهن و تفانيهن في طلب العلم .

أما المصادر غير الإباضية فتذكر مجالسه التي يعقدها للعامة في مسجد البصرة لتدريس الأحاديث و الفتاوي.[5]

=(5)- الدرجيني،المصدر السابق،ج.2،ص-ص211-212،الشماخي،المصدر السابق،ص.77 .سالم بن حمد بن سليمان الحارثي:العقود الفضية في أصول الإباضية،وزارة التراث،سلطنة عمان،1983،ص.100

(6)- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان :وفيات الأعيان و أبناء الزمان ، تح.محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،دت،ج.05 ،ص-ص.353-356 .

(7)- الشماخي ، ص.74 . LEWICKI , OP-CIT,P.56

(1)- هو مولى بني تميم ولد بالبصرة أخذالعلم عن جابر بن زيد .يرجع إلى :ابن سلام ،بدء الاسلام ، ص.110،مقرين البغطوري ،كتاب سير أهل نفوسة ،و.05 . الدرجينى ،طبقات المشائخ بالمغرب،ج .2 ، ص.238.الشماخي ،المصدر السابق ،ص.83 و ما بعدها .عمروخليفة النامي ،دراسات،ص-ص.95-109.

(2)- لا توجد لها ترجمة في كتب السير والتراجم ويقول عنها لفيتسكي بأنها كانت على علاقة وطيدة مع جابر وكانت تبعث له الطعام . OP CITP, P. 62

(3)- يعده الدرجيني ضمن علماء الطبقة الثالثة (100-150هــ)ويقول عنه: « شيخ التحقيق،وأستاذ أهل الطريق » المصدر السابق ، ص-ص.254-255 .

(4)- نفسه ،ص.255 . =

أما عن باقي أخبار جابر بن زيد فإن علاقة الود التي كانت بينه ، وبين الحجاج قــد تغيرت. فقد قام بتتبع عناصر الإباضية ، و زج بهم في السجن مثل أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وضمام بن السائب[1] أما جابر فقد قام بنفيه الى عمان .

المصادر لم تورد سبب ذلك التغير لذلك اختلفت الدراسات الحديثة . إذ يُرجع لفتسكي السبب لوفاة عبد الملك بن مروان (85/705م) إذ خلفه ابنه الوليد (85-95هـ/705-715م) الذي لم يهتم كثيرا بقضايا العراق و لم يتبع سياسة والده مع الاباضية فكان للحجاج الحرية المطلقة مع الإباضيين. [2] أما عمرو النامي فيرجعه الى صراعه مع آل المهلب إذ يقول بأن الحجاج تخوف من أن يقوم جابر بعمل ما ضده لمساعدة آل المهلب بسبب العلاقة القوية التي بينه وبينهم. [3] حيث قام بإدخالهم السجن وعلى رأسهم يزيد بن المهلب[4] لكنه فرّ من سجنه و لجأ الى سليمان بن عبد الملك يحتمي به.[5]

و ما فتئ أن عاد جابر بن زيد الى البصرة لكن لا يعرف متى كان ذلك، ومات بها[6] و يذكر أن نفيه الى عمان كان أكبر خدمة قدمها الحجاج للمذهب حيث عمد على نشره هناك .[7]

= (5)- جمال الدين أبي الحاج يوسف المزني:تهذيب الكمال في أسماء الرجال.تح:بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة بيروت،1988،مج.4،ص-ص.434-437. شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب،دار الفكر، بيروت،1984،ج.2،ص.34 .

(1)- يصنفه الدرجيني ضمن علماء الطبقة الثالثة(100-150هـ) .المصدر السابق، ص-ص.246-248 .

(2)- LEWICKI ,OP ˉ CIT , P .70

(3)- دراسات ، ص.90 .

(4)- استخلف والده على خرسان ، وهو ابن الثلاثين سنة مدة ست سنوات ثم عزله عبد الملك بن مروان برأي من الحجاج كما جاء في المصادر . وتذكر أنه كان يكرهه لنجابته . ينظر : ابن قتيبة : المعارف ، ص-ص.225-226 . ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، تح . محب الدين أبي سعيد بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ،2001 ، ج.74 ، ص.119 وما بعدها . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج.5 ، ص.322 .

(5)- ابن الأعثم الكوفي : الفتوح ، ج.7 ، ص.199 و ما بعدها .

(6)- اختلف في تاريخ وفاته هناك من يقول سنة 93 هـ ، وهناك من يقول سنة 103 . ابن سلام : بدء=

بعد وفاة جابر بن زيد تولى أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة أمر الدعوة ، و ذلك بعد خروجه من سجن الحجاج لوفاة هذا الأخير سنة 96هـ(714م) . و هذا لا يعني أنه لم يكن له نشاط من قبل ذلك ، و ربما نشاطه كان معلنا لذلك قام الحجاج بسجنه .

حسب المصادر الإباضية فإنه اتبع سياسة الحيطة والحذر ، و التنظيم السري في عقد مجالسه التي تسمى بالمجالس الخاصة لتكوين الدعاة . و يطلقون على هذه المرحلة بالكتمان التي يعرفها الدرجيني [1] بـــ: « ملازمة الأمر سرا بلا إمام » . فالإباضية لا يعتبرونها كتمانا عن خوف أو سرية عن جبن بل هو كتمان من أجل الوصول الى مرحلة يطلقون عليها مرحلة الظهور و التي تعني : « تولية إمام عدل يُسند (كذا) إليه الأمور. » [2]

لذلك عمل أبو عبيدة على التخطيط للوصول الى هذا الهدف .فانتشار المذهب ارتبط بالقدرات القيادية لدى أئمتها في مرحلة الكتمان بالبصرة . فقوة النشاط ظهرت أيام جابر ، وازدهرت في دعوة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة.[3] حيث تم الإعلان على إمامتين واحدة بالمشرق و الأخرى بالمغرب.[4]

ابتكر أبو عبيدة نظام جديد تقول عنه الدراسات الحديثة بأنه تنظيم إداري مغلق عمل على منع أي أحد من أتباعه للإتصال بالسلطة الحاكمة،و الإبتعاد عنها قدر المستطاع . باستثناء الوفد الذي أوفده الى عمر بن عبد العزيز.[5]و هذا الوفد يتكون من جماعة من الإباضية على رأسهم جعفر بن السماك.[6]و لكن لا يعرف ما الذي أسفرت عليه تلك المفاوضات. [7]

= الاسلام ، ص.108 . الحارثي : العقود الفضية ، ص.103 .

(7)- رجب محمد عبد الحليم : الإباضية في مصر و المغرب ، ص.20 .

(1)- طبقات ، ج.1 ، ص.06 .

(2)- نفسه ، الصفحة نفسها .

(3)- مهدي طالب هاشم : الحركة الإباضية ، ص.93 ، فاروق عمر : الخليج العربي ، ص.121 .

(4)- الإمامتان هما : إمامة تأسست بالمشرق بحضرموت بعد ثورة طالب الحق سنة 129 هـ(747م)، و الأخرى بالمغرب بعد ثورة أبي الخطاب سنة 140هـ(757م) بإمامة عبد الرحمن بن رستم(160هـ/777م) .

(5)- عمرو خليفة النامي : دراسات ، ص-ص.104-105 .

ثم إن عمر بن عبد العزيز عرف بسياسة المحاورة مع كل الفرق و المذاهب و ليس مع الإباضية فقط . و لذلك استغل أبو عبيدة وأتباعه علاقات الود هذه في تلك الفترة و حتى التي سبقتها ، لإلتقاط أنفاسهم و تنظيم حركتهم .

لكن بعد وفاة عمر بن عبد العزيز (102هـ/720م) تغيرت سياسة أبي عبيدة من المهادنة الى التأييد لثورة يزيد بن المهلب الذي فرّ من السجن .(فقد سجنه عمر بن عبد العزيز طوال فترة حكمه)و لجأ الى البصرة.[1] فدارت معركة بينه و بين الجيش الأموي في منطقة عقر[2] أسفرت على مقتل العديد من الإباضية إذ يقول البلاذري[3]: «...نزل يزيد العقر ، و معه ثلاثة آلاف من الإباضية عليهم جعفر بن شيمان الأزدي[4]... فقتل أهل الشام من الإباضية نحوا من ألفين ، و عطفوا على يزيد فَقَتَل فَقُتِل.» فإن صحت هذه الرواية فإن الدعوة الإباضية قد بلغت أوجها في تلك الفترة للعدد الكبير من الأتباع ، و هذا بفضل أبي عبيدة . ثم ان فترة الإستقرار التي سبقتها كانت كفيلة بإعدادهم إعدادا ثوريا . فقد اتبع أسلوبا سياسيا ظاهره المهادنة ، و باطنه الإستعداد بتكوين الدعاة ، و تعليمهم لممارسة الثورة المسلحة عندما تحين الفرصة في الوقت المناسب .[5]

=(6)- هو معلم أبي عبيدة يضعه الدرجيني ضمن علماء الطبقة الأولى(50-100هـ).المصدر السابق،ج.2 ص-ص.232-233 .

(7)- عن الوفد يمكن العودة الى: الدرجبني :المصدر السابق ، ص-ص.232-233 .

(1)- ينظر : ابن الأعثم الكوفي : الفتوح ، ج.7 ، ص-ص.306-323 . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج.5 ، ص-ص.18-19 .

(2) – عقر : العقر عدة مواضع،و يقصد هنا عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة . ياقوت الحموي:معجم البلدان ، ج.4 ، ص.153 .

(3) – أنساب الاشراف (كتاب جمل من أنساب الأشراف) ، تح . سهيل زكار ، رياض زركلي،دارالفكر ، بيروت ، 1996 ، ج.8 ، ص.329 .و عن هذه الثورة. ينظر:ابن الأعثم الكوفي: المصدر السابق،ج.8 ، ص.08 .

(4) – لربما يقصد ، جعفر السماك .

(5) – مهدي طالب هاشم :الحركة الاباضية ، ص-ص.91-92 .

لم يكن أبو عبيدة يؤمن بفكرة الخروج دفعة واحدة بغرض تأسيس إمامة ، بل بفكرة إثارة تمردات جزئية في مختلف الأقاليم البعيدة عن السلطة المركزية و عن مركز دعوته بالبصرة لعلمه بعلاقة هذه المناطق بها . وذلك بإتصاله المستمر مع طلبته الذين قدموا من تلك المناطق . إذ عمل على تكوينهم لهذا الغرض في المجالس الخاصة التي كان يعقدها لهم، كما بقي على اتصال بهم بعد عودتهم .

إن المتتبع لسير الأئمة الإباضية من خلال كتب الطبقات يجد أن الوسيلة التي لجأوا إليها لنشر دعوتهم بدءا بأبي بلال هي عقدهم لمجالس تعليمية . ثم تطورت مع تطور الأوضاع على أيام أبي عبيدة . فقد أسفرت على تخريج طلبة دعاة عكفوا على تبليغ دعوتهم الى الأمصار التي قدموا منها خاصة بلاد المغرب . كماعملوا على نقل هذه المجالس و تطويرها فيما بعد. [1] لذلك يعد أبو عبيدة واضع الأسس الأولى لنظام التعليم هذا . فمن خلال الروايات نجد مجالس متنوعة كان يعقدها ، و أخرى يشرف عليها إما لتكوين الدعاة أو للرد على أسئلة و فتاوي السائلين نذكر منها :

- مجالس كان يعقدها بالحج حتى أنه كان له خباء[2] بمنى يسمى بخباء أبي عبيدة كما ورد في الدرجيني[3]:« ... كنا بمنى في خباء أبي عبيدة ...و في الخباء مشائخ من أهل حضرموت فقهاء علماء.» و سبب اهتمامه بالحج يرجع للوفود التي تأتيه من كل فج عميق و لأنه بعيد عن الأعين للدعوة لمذهبه . و لشدة إهتمامه لعقد تلك المجالس تذكر المصادر بأنه كان يقيم بعد موسم الحج أياما ليجيبهم عن المسائل . و هذا النوع من المجالس لا يعتبر خاصا لأنه قد يخلفه غيره فيها كما يروي الدرجيني:«... جاء أبو الحر[4]إلى أبي عبيدة ذات سنة قال: يا أبا عبيدة أقم للناس بعد الموسم خمسة أيام فامتنع ، و قال لأبي الحر : عليك

---

(1)- عمرو النامي : دراسات ، ص-ص.101-103 . عوض خليفات : الأصول التاريخية ، ص-ص.36-39 . و كذلك كتابه : التنظيمات السياسية و الإدارية ، ص-ص.06-07 .

(2)- يُعَدُ من الأبنية ، و الجمع كالجمع (أي أخبية) . ابن منظور: لسان العرب ، مج.3 ، ص.380 .

(3)- طبقات ، ج.02 ، ص-ص.242-243 .

(4)- لا يخصه الدرجيني بترجمة خاصة بل يورد عنه أخبار في روايات مختلفة . ينظر: المصدر نفسه، ص-ص.210، 262، 269 .

بضمام بن السائب فإنه يفعل قال : أوعنده من العلوم ما يكتفي الناس به ؟ قال : نعم و أكثر من ذلك . »[1] كما يذكر بأنه خلفه الربيع بن حبيب[2] أيام مرضه . فمن خلال رواية أخرى للدرجيني يمكن أن ندرك الأسلوب الدعوي الذي انتهجه أبو عبيدة في مجالسه بالحج إذ يروى : « لما بعث أبو عبيدة الربيع للناس أيام مرضه قال له الربيع : يا أبا عبيدة قد كنت تحضر أنت ، و حاجب ، وحافظ الوائلي[3] فما تكادو لا تقومون لما يرد عليكم فكيف بي ، فكيف بي ؟ فقال له أبو عبيدة يا ربيع ليس بيني و بين الناس سوط و لا سيف ، من جاءك موافقا لك يقول بقولك فبهاونعمت ، و من أتاك مخالفا عليك فأبعد الله من أبعده و قل بما تعرف و دع الناس لما هم فيه. »[4] و هذا يعني أن مجالس الحج يحضرها المخالفون و المؤيدون . كما أنه لا يرد على الحاضرين لوحده بل بمعية مشائخ آخرين،و لا يستبد برأيه.

- و هناك مجالس يمكن أن نسميها بالمجالس الخاصة التي يشرف عليها بنفسه ،و لا يذكر أنه أناب عنه أحد فيها . يعلم فيها طلبة العلم أو الدعاة الذين قدموا من أقطار بعيدة يسمون بحملة العلم في سرب متخفيين . فقد عكف على تكوينهم و إعدادهم لإرسالهم إلى البلدان الإسلامية و ركز على المناطق التي كانت مستاءة من الحكم الأموي بهدف إعلان إمامة الظهور بها .[5] و هذا ما حدث فعندما أيقن أن الدولة الأموية في طريقها الى الزوال أوعز الى الطلبة الذين كونهم بالتعجيل بالثورة بدءا بإباضية اليمن .[6]

---

(1)- المصدر السابق ، ص.210 .

(2)- هو من خلف أبا عبيدة في الدعوة يضعه الدرجيني ضمن علماء الطبقة الثالثة(150-200هـ).المصدر نفسه ، ص-ص. 273-277 .

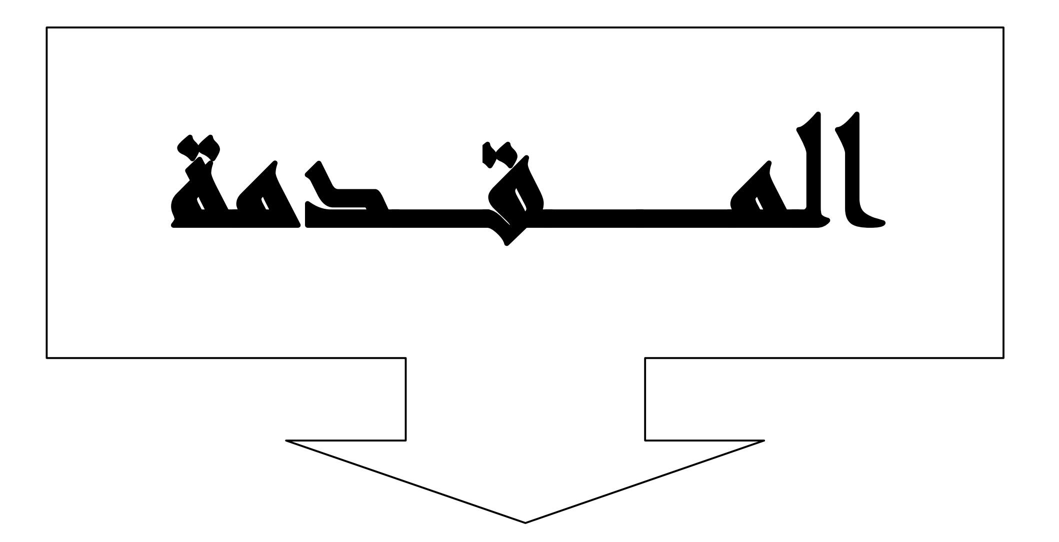
(3)- لا توجد له ترجمة في كتب الطبقات و السير المتوفرة .

(4)- المصدر السابق ، ص.245 .

(5)- علي يحي معمر ، الإباضية في موكب التاريخ (الإباضية بليبيا) ، ط.2 ، مكتبة الوهبية ، ج.2 ، ص.27 .

(6)- قاد الثورة طالب الحق . لمزيد من المعلومات ينظر : الدرجيني ، المصدر السابق ،ج.2 ،ص.260 وما بعدها . موتلنسكي (MOTLENESKI) ، مادة " الإباضية " ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج.3 ص-ص.11-12 .

و فيما بعد جاء دور بلاد المغرب فكيف تمكن الإباضية من الدخول ، و الدعوة للمذهب في أوساط البربر ؟ و إعلان ثورات حتى تمكنوا من تأسيس إمامة الظهور .


المـــــقـــدمة

لا حضارة بغير علم ولا علم بغير تعليم، ولا تعليم بغير نظام معين يرتب الصلة بين المعلم والتلاميذ ويفصل المناهج. والمسلمون لم يتخلفوا عن غيرهم في هذا الميدان بل كانوا السابقين إمتثالا لأمر الله تعالى. فأول آية نزلت في القرآن الكريم تحت عن العـــالم: "اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علـــم بـــالقلم علـــم الإنسان ما لم يعلم"[1]. واقتداء برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذي يقـــول: " مـــن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة[2]. وقوله: "من يرد الله به خيرا يفقه في الدين"[3].

فالمتمعن في التاريخ الإسلامي يجد أن المغاربة امتثلوا واقتدوا كغيرهم بالرســـول الكريم بعد أن تمكن الإسلام من قلوبهم. فبرزت أسماء لامعة لعلماء ببلاد المغرب أمثال: عمر بن يمكتن النفوسى، وابن مغطير، وحملة العلم الخمسة، والإمـــام ســـحنون، وابنـــه محمد، وأسد بن الفرات، والقاضي النعمان، وجعفر بن منصور اليمني وغيـــرهم رغـــم اختلاف مذاههم.

والإباضية كغيرهم من المذاهب نشطو ببلاد المغرب لنشر المذهب حيث اتندوا في نشره على التعليم وعقد المجلس والحلقات. ويعد من أولى المذاهب التـــي دخلـــت إلـــى المنطقة مستغلين الطروف التي مر بها سكانها على يد الولاة. وذلك بتخطيط من زعمـــاء الدعوة بالمشرق. فعملوا على تكوين الطلبة الذين يدعون "بحملة العلم" في حلقات تعليمية في مرحلة الدعوة السرية، حيث تنقلوا للتعلم، وعادوا إلى بلاد المغرب وصـــاروا دعـــاة للمذهب. وعلموا على التهيئ للدخول ’لى مرحلة الدفاع عين إمام من حملة العلـــم وقـــاد

---

(1)-سورة العلق، الآية/1-5.

(2)-رواه أبو هريرة. الترميدي، سنن الترميذي، كتاب: أبواب العلم العلم، باب: فضـــل طلـــب العلـــم، حديث رقم: 2134-2797.ينظر:محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن الترميـــذي،ط.1، المكتـــب التربية العربية، بيروت،1988،ج.2،ص.336.

(3)-رواه ابن عباس. الترمذي، سنن الترميذي، كتاب أبواب العلم، باب:إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فـــي الدين، حديث رقم 2133-2796، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثورات ضد الولاة تمهيدا لمرحلة الظهور لتأسيس إمامة إباضية. وتم ذلك سنة 160هـ/777م، وعين عبد الرحمن بن رستم من حمل العلم إماما لها.

ولأن التعليم في العصر الوسيط يعد من إحدى الركائز الأساسية التي عليها السلطة في العالم الإسلامي بصفة عامة وعند الإباضية بصفة خاصة نجد أن من شروط الإمام عندهم العلم. فكان بيت الرستميين بيت علم وجامعا لفنونه من تفسير، حديث، وعلم كلام، ونجوم. فالحلقات كانت تعقد لنسجد تاهرت عاصمة الدولة سواء كانت إباضة أو غير إباضية. وكذلك المناظرات الكلامية إذ جمعت بين الإباضي، والسني والمعتزلي والصفري الخارجي بشهادة مؤرخ سني[4].حتى أن تأهرات كانت تدعي " بعراق المغرب"

وعلى الرغم من الدولة سقطت على يد السيعة الفاطميين إلا أن الإباضية استطاعوا الفرار بمذهبهم إلى أماكن بعيدة في منأى عن الأخطار. كما حافظوا على تراثهم الفكري، وكتبهم المذهبية رغم الحروب التي خاضوها. وتذكر المصادر الإباضية أن العبيديين عملوا على إفساد بعض آثارهم بإحراق مكتبة المعصومة. كما ظلت تعاليم المذهب تدرس في الحلقات والمجالس في تلك الأماكن. وتوصلوا إلى وضع نظام سمي بنظام العزابة وساروا عليه. وحل محل السلطة الحاكمة كما يقول أبو عمار عبد الكاف:. . . الحلقة التي أثبتها المشائخ رحمهم الله حين عدم عن أهل المذهب السلطان العادل وتبوءوها (كذا) ونزلوا الحلقة منزلة السلطان العادل . . ." [5].

فالتاريخ لا يعرف فرقة من الجملة تلك الفرق التي ظهرت أن حافظة على كيانها ليومنا هذا مثل الإباضية. والسبب يرجع أ□لى نظام التعليم الذي وضعه السلف وسار عليه الخلف من بعدهم وطبقوه. لذلك حاولت في هذا البحث التطرق إلى نظام التعليم عند الإباضية ببلاد المغرب وذلك من خلال كتب السير والطبقات المغربية الإباضية الذين ترجموا للأئمة والعلماء الإباضية، والمجالس التي كانوا يعقدونها بسبب الدعوة للمذهب وتثبيت أواصره في أوساط أتباعه حتى أنهم كتبوا بالربرية أو مازجوا بينها وبين العربية (مثل البغطوري، والوسياني) واحيانا يلجئون للهجة العامية، وصارت تستند عليها كل

---

(4)-أقصد أبن الصغير في كتابه أخبار الأئمة الرستميين (تح. إبراهيم بحاز، محمد ناصر،دن،دت).

(5)-كتاب السيرة (سيرةالحلقة)، و.99. نسخة مصورة عن مخطوط بمكتبة ببني يزقن –غرداية-

الدراسات التي تبحث في تاريخ الإباضي، وقد ركزت في هذا البحث على الفترة الممتــدة بين سقوط الدولة وقيام نظام العزابة بعد أن وضحت دور التعليم سواء في فترة الدعوة أو بعد قيام الدولة .

لهذا فمن أولى دواعي إختياري لهذا الموضوع: محاولة فهم نظام المجتمع الإباضـــي الذي حافظ على كيانه بفضل الأستمرار في تلقين وتعليم ميادئه، وفكره للأتبـــاع ســـواء بالمشرق أو بالمغرب من خلال المجالس والحلقات. وبقوا يسيرون على هذه الوتيرة لليوم -خاصة بمنطقة ميزات- حيث اتخذوا التعليم كوسيلة لنشر المذهب الإباضي.

أما الدافع الثاني كون أن التعليم عند الإباضية في القرن الأولى ببلاد المغرب لم يلق حظه من العناية قبل الباحثين المهتمين بالدراسات الإباضية عدا قدمه بحاز إبراهيم مـــن خلال دراسته: الدولة الرستمية (160-296هـــ/777-909م) التي تطرق فيها للأوضاع الفكرية والاقتصادية زمن الدولة الرستمية . وكذلك دراسة مسعود مزهودي: الإباضية في المغرب الأوسط إذ تناول النشاط الثقافي لهم ببلاد المغرب بعد سقوط الدولة الرســـتمية، واستقرارهم بمنطقة وارجلان.

كما أن البحث في سير علما بلاد المغرب لم يلق حظة من العناية إذ أن المـــؤرخين في تلك الفترة ركزوا اهتمامهم بالتأريخ للخلفاء، ولمركز الخلافة وما حولها دون العنايـــة بالأطراف التى انشقت عنها. ومع ذلك فقد دون الإباطية تراجم وسير علمائهم في كتـــب الطبقات والسير والتي تحتاج إلى دراسة. فأذا كانت تعـــرف بعناوينهـــا فـــالأمم تعـــرف برجالها.

ولجملة الدوافع هذه حاولت طرح الإشكال التالية: متى بدات الأرهاصـــات الأولـــى للمذهب الإباضي من خلال المجالس التعليمية لبلد المشرق وكيف تمكنوا من نقلهـــا إلـــى بلاد المغرب؟ هل استمر الإباضية في الإهتمام بالتعليم بعد تحقيق إمامة الظهور؟ وما هي المنطق التي فوا إليها وكيف تمكنوا من الاستمرار في العلمية التعليمية، ومن هم روادها؟ وكيف تم التوصل إلى وضع نظام الحلة ومن هو مؤسسها؟

محلها عند سقوطها وما علاقته بالتعليم؟

ولمعالجة هذه القضايا قسمت الموضوع ألى:

-في المدخل حاولت التعرض لبدايات الدعوة السرية بالمشرق وأبرز رجالهاالمجالس التي كانوا يعقدونها للدعوة للمذهب في خضم ظروف صعبة.

-وفي الفصل الأول تناولت التعليم ببلاد المغرب قبل قيام الدولة الرستمية أو بالأحرى قبل تأسيس تاهرت، وهو ما يبين مدى علاقة العلمي بالسياسي في هذه الفترة. تطرقت أولا للتعليم ببلاد المغرب زمن الفتوحات الأسلامية وزمن الولاة، وذلك لمعرفة ظروف سكان بلاد المغرب، والتي الإباضية لصالح دعوتهم. وبعدها حاولت تتبع نشاط الملمين الدعاة بدءا بالدعاة الأوائل مثل سلمة بن سعد وعمر بن يمكتن، وابن مغيطر الجناوني إلى أن ظهر حملة العلم الخمسة وكيف تنقلوا ألى البصرة للتعلم على يد مؤسس نظام الحلقة الفعلي أبو عبيدة مسلم بم أبي كريمة، والمجلس الخاصة التي تكونوا فيها. وعودتهم إلى بلاد المغرب حيث تم تعيين أبي الخطاب إماما علي طرابلس وبعد أن قادوا ثورات فخرجوا من مرحلة السير إلى العلن.

- وفي الفصل الثاني تناولت: التعليم عند الإباضية ببلاد المغرب في عهد الإمامة الرستمية (160-296هـ/777-909م) بدءا بكيفية تأسيس الإمامة لمعرفة الظرف السياسية. بعدها تطرقت إلى انواع المجالس التي كانت تعقد في تلك الفترات من خلال ما جاء في كتاب الطبقات، والسير المغربية. وذلك بإستقراء الروايات لاستخراج أنواع المجالس والعلوم التي كانت تتداون في تلك الفترة. وكذلك مجالس النساء فقد نالت المرآة الإباضية حظها من التعليم كما نالت حظها من الذكر في الكتب الإباضية.
- -أما الفصل الثالث تطرقت في التعليم عند الإباضية من سقوط الدولة إلى تأسيس نظام الغرابة. تناولت أولا الأوضاع السياسية لمعرف الظروف التي مر بها الإباضية عند سقوط الدولة وكيف تمكن الشيعة منها. والأماكن التي فروا إليها فرارا بمدهبهم وقد أوليت أهمية لذكر العلماء والجهود التي بذلوها . وبعدها تطرقت إلى سيرة أبى عبد الله محمد بن بكر وتنقلاته، وجلوسه للحلق لوضع النظام التعليمي الذي صاغه في شكل قوانين (نظام العزابة) كما حاولت التطرق إلى بعض القوانين التي أوردها كل من أبى عمار عبد الكافي من خلال رسالته وكتاب الدرجيني.

- وفي الخاتمة تطرقت إلى مجمل النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث. وقد أرفقت البحث بجملة من الملاحق (مخطوط كتاب السيرة لأبى عمار، مجموعة نصوص من مخطوط مقرين البغطوري).

وطبيع الموضوع فرضت علي إتباع جملة من المناهج: المنهج الإستقرائي حيث حاولت إستقراء الروايات التي إعتمدتها من كتب الطبقات والسيرة عن الأئمة والعلماء الإباضية ومجالسهم. إلى جانب المنهج التحليلي والمقارن وذلك بتفكيك النصوص والأخبار وإعادة بنائها مع مقارنتها بالنصوص المناظرة لها.

وقد إعتمدت في البحث على عدد من المصادر والمراجع.

1- التعليم ببلاد المغرب قبل إنتشار المذهب

قبل التطرق للدعوة الإباضية ببلاد المغرب ، يجب معرفة الأوضاع في تلك الفترة ، وإلى أي مدى وصلت الحياة العملية بالمنطقة؟وما هي الظروف التي عمل فيها دعاة المذهب الإباضي؟وذلك في زمن الفتوحات الإسلامية وزمن الولاة.

أ-/ زمن الفتوحات الإسلامية :

بلاد المغرب كانت مستهدفة من طرف الفاتحين المسلمين منذ بداية القرن الأول الهجري بدءا بحملة عبد الله بن أبي سرح(27-38هـ/647-658م)بهدف نشر الإسلام.وهذا ما يفسر مشاركة عدد كبير من الصحابة في عملية الفتح حتى أنها سميت تلك الجيوش بجيوش المحدثين والقراء.[1]يقول أبو العرب:[2]«إن عبد الله بن سعد كان على مصر-والخليفة عثمان-فخرج عبد الله إلى إفريقية في جيش أكثرهم أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم-»وعن حملة عقبة يقول: «...وقد ذكر بعض المحدثين أن عقبة بن نافع لما دخلها[3] كان معه خمسة وعشرون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.»[4]وعن معاوية بن حديج قال: «إن معاوية بن حديج كان معه من المهاجرين الأولين ناس كثير.»[5]لكن الصحابة لم يستقروا بإفريقية إلا بعد تأسيس عقبة بن نافع الفهري للقيروان(50-55هـ/670-674م)إذ أسسوا المساجد وبنوا الديار ومكثوا لتعليم البربر القرآن الكريم ،واللغة العربية حسب ما جاء في رواية للمالكي: «....فاحتذى[6]به جميع مساجد المدينة ،

---

(1)- علي محمد الصلابي:تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي،ط.1،دار البيارق،الأردن ،ص.338 فيصل شكري:المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ،ط.5،دار العلم للملايين،لبنان،1981، ص-ص.168-169 .

(2)- محمد بن أحمد بن تميم القيرواني : طبقات علماء إفريقية وتونس ، تح. علي الشابي ، نعيم حسن اليافي،ط.2،الدار التونسية للنشر،المؤسسة الوطنية للكتاب .الجزائر ،1985،ص.78.

(3)- يقصد افريقية .

(4)- المصدر السابق،الصفحة نفسها.

(5)- نفسه، الصفحة نفسها.

(6)- كان يتحدث من قبل عن وضع عقبة بن نافع لموضع المسجد الأعظم بالقيروان .

وسائر البلدان،ثم أخذ الناس في بنيان الديار والمساجد،وغير ذلك فشد إليها الناس من كل مكان،وعمرت بفضلاء الناس من الفقهاء والمحدثين والمتطوعين والعابدين والنساك والزاهدين...»[1]وفي سنة إثنين وثمانين ترك حسان بن النعمان (74هـ-85هـ/693-704م) ثلاثة عشر رجلا من العلماء التابعين يعلمونهم القرآن وشرائع الدين في الأماكن التي تقدم فيها في الفتح.[2]ضف الى ذلك تعريبه للدواوين زاد في نشر اللغة العربية.كما أن سياسة التهدئة والتراضي التي انتهجها في توزيع الأراضي،وقسمة الفيء بين العرب والبربر، وفي الإشتراك في الحرب،وإقراره للبربر لما بيدهم من أراضي كان لها أثر نفسي بعيد المدى في دفعهم نحو الإسلام.[3]

وكذلك الحال عند انتهاء عملية الفتح لبلاد المغرب على يد موسى بن نصير(85-95هـ/704-714م) حيث ترك في طنجة طارق بن زياد ومعه اثني عشر ألف فارس من البربر دخلوا الإسلام من بينهم سبعة وعشرين من العرب ليعلمونهم القرآن كما روى الرقيق[4] :«...ثم استعمل موسى بن نصير على طنجة طارق بن زياد مولاه،وتركه بها في سبعة وعشرين رجلا من العرب....وأمر العرب السبعة/والعشرين الذين ترك عند طارق بن زياد أن[يعلموا البربر القرآن]وأن يفقهوهم في الدين.»حتى أن المتمعن في خطبة طارق بن زياد التي خطبها على جيشه البربري عند عبوره البحر لفتح الأندلس خطبة قصيرة جامعة باللغة العربية الفصيحة تدل على تغلغل الثقافة العربية فيهم وإلا لما خاطبهم باللغة العربية ،وهو بربري الأصل.[5]

---

(1)- أبو بكر عبد الله:كتاب رياض النفوس،تح.بشير البكوش،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1983،ج.1 ص-ص.12-13 .

(2)- ابن عبد الحليم:كتاب الأنساب،تح،محمد يعلى،الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي ، مدريد ، 1996ص.94 .

(3)- حسن أحمد محمود :الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا،دن،دت، ص.145 .

(4)- تاريخ افريقية والمغرب،تح.عبد الله العلي الزيدان،عزالدين عمر موسى،ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990،ص-ص.39-40.ابن عبد الحليم :المصدر السابق ،ص-ص.96-97 .

(5)- محمد الفاضل ابن عاشور:المحاضرات المغربيات،الدار التونسية للنشر،دت،ص.12 .

إذن بلاد المغرب كانت قبلة العديد من الصحابة والتابعين والفقهاء مارسوا نشاطهم العلمي بالقيروان لجلوسهم لحلقات لتعليم البربر بالمساجد التي بنوها.حتى أنه هناك من مكث يعلم بالقيروان حتى توفي.فمن خلال تراجم كتب الطبقات التى عددت الصحابة والتابعين الذين قدموا الى إفريقية نجد مثلا:أبو عبد الله علي بن رباح بن قصير اللخمي[1] تابعي يروي عنه المالكي[2]:«...قدم إفريقية غازيا مجاهدا ، وسكن القيروان واختط بها دارا ، ومسجدا....وتفقه على يديه [أهل القيروان] » وهذا أبو سعيد المقبري[3] تابعي أيضا يقول عنه المالكي[4]:«روى عن جماعة من الصحابة منهم إبن عمر وأبو هريرة....سكن القيروان وروى عنه أهلها...» بالتأكيد رووا عنه الحديث الذي أخذه عن جماعة من الصحابة . كما أنه توفي بالقيروان سنة مئة للهجرة.[5] و روى أيضا المالكي[6] عن أبي رشيد حنش بن عبد الله السبائي الصنعاني[7]:«...شهد غزو الأندلس مع موسى بن نصير وله بإفريقية آثار ومقامات ،سكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا ينسب إليه الآن من ناحية "باب الريح" وتوفي بإفريقية في سنة مئة.»

الملاحظ أن المصادر لم تورد كيف كانت تعقد تلك المجالس ولا أين. الأكيد أنها كانت تعقد في المساجد التي بنيت لهذا الغرض والدليل على ذلك اتخاذ كل تابعي مسجدا له بإسمه.أما عن أنواع العلوم فالأكيد أنهم كانوا يعلمونهم القرآن الكريم والحديث. لأن أغلب

---

(1)- المشهور بـــ عُلي بالتصغير. روى عن جماعة من الصحابة منهم عمرو بن العاص،وأبي هريرة وعائشة زوج الرسول-صلى الله عليه وسلم.المالكي:رياض النفوس ج.1،ص.119.

(2)- نفسه،الصفحة نفسها.

(3)- سمي بالمقبري لأنه سكن بالمقبرة. وهو مولى لبني ليث كان مكاتبا زمن عمر بن الخطاب.المالكي:نفسه، -ص.123-124 .

(4)- المصدر نفسه ،الصفحات نفسها .

(5)- نفسه،ص.124 .

(6)- نفسه، ص.121.

(7)- يقول عنه المالكي:«من أهل الفضل والدين،يروي عن جماعة من الصحابة منهم علي،وابن عمر وابن عباس،وعبد الله عمرو بن العاص... »نفسه، الصفحة نفسها .

التراجم التي أوردها المؤرخون عن الوافدين إلى القيروان أو إفريقية هي تراجم للصحابة و التابعين و هم مقرؤون أو رواة حديث.

ب-/زمن الولاة :

يبدأ عصر الولاة بنهاية عملية الفتح أي بنهاية فترة فتح موسى بن نصير لبلاد المغرب. [1] و تميزت هذه الفترة بإفاد بعثة تعليمية إلى بلاد المغرب من طرف عمر بن عبد العزيز فما إن تولى الخلافة(99هـ/719م)حتى بعث مع الوالي إسماعيل بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم[2]على إفريقية سنة100هـ(720م)عشرة من التابعين من أهل العلم والفضل ثقاة عند المحدثين.[3]هم :(موهب بن حي المعافري،وحبان بن أبي حبلة،إسماعيل بن عبيد الله الأعور القريشي،إسماعيل بن عبيد الله مولى الأنصار،طلق بن حابان،وبكر بن سوادة الجذامي،وعبد الرحمن بن رافع التنوخي،وأبو عبد الرحمن الحبلي(عبد الله بن يزيد)،سعيد بن مسعود التجيبي)[4]

وقد كان لهذه البعثة فضل كبير في بلاد المغرب.كما يذكر أبو العرب [5]: «..أن الخمر كانت عند أهل إفريقية حلالا حتى بعث عمر بن عبد العزيز هؤلاء الفقهاء فعرفوا أنها حرمت...» في حين يرجع البلاذري[6]سبب إسلامهم الى قراءة إسماعيل عليهم لكتاب عمر وهذا فيه نوع من المبالغة إذ يقول : «...ثم لما كانت خلافة عمر بن عبد

---

(1)- حسب تعريف عبد العزيز فيلالي لعصر الولاة.المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب و الأندلس،دار المعارف للطباعة و النشر،سوسة،1991،ص.21 .

(2)- من ثقاة العلماء يقال توفي سنة131أو 132هـ ينظر :أبو العرب:طبقات علماء إفريقية، ص.20 ، الرقيق: تاريخ إفريقية و المغرب،ص.62،الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام ،تح.مصطفى بن علي عوض،ربيع أبو بكر عبد الباقي ،ط.1مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1993،ص.82 .

(3)- أبو العرب،المصدر السابق،ص.20 .

(4)- نفسه ،ص.20 وما بعدها .المالكي ،المصدر السابق،ص.99 ومابعدها .

(5)- نفسه،ص.21 .

(6)- فتوح البلدان،تح.عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع،د ط،دار النشر للجامعين،1957ص.323 =

العزيز (رضه)ولي المغرب إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم فسار أحسن سيرة،ودعى البربر الى الإسلام وكتب إليهم عمر بن عبد العزيز كتابا يدعوهم بعد إلى ذلك فقرأها اسماعيل عليهم في النواحي فغلب الإسلام على المغرب»

وفي القرن الثاني للهجرة خرج أبناء المغرب لطلب العلم من منابعه من مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم-والكوفة والبصرة ليعودوا هذه المرة ليتولوا هم أمر تعليم أبناء جلدتهم وبدأت تعرف المذاهب الفقهية طريقها الى بلاد المغرب عن طريق أبنائها ، أو الداخلين إليها بهدف الدعوة كالحنفية والمالكية والإباضية.(1)

2- أبرز رجال الدعوة السرية ببلاد المغرب

أ-/ سلمة بن سعد(2) ونشاطه الدعوي:

ركز أبو عبيدة جهوده على تكوين الطلبة-كما سبق وأن ذكرت-ليبعثهم الى الأمصار البعيدة عن مركز الدعوة (البصرة)بهدف إقامة إمامة الظهور.وبلاد المغرب من المناطق التي لاقت إهتماما من قِبلهِ لذلك أوفد سلمة بن سعد للدعوة للمذهب.

الملاحظ أن المصادر الإباضية تورد سيرته بصورة مقتضبة. وتجمع كلها بأنه الداعي الأول للمذهب ببلاد المغرب وأنه لا يمكن معرفة تاريخ بدء دعوته،وقدومه إلى

=لمزيد من المعلومات عن دور هذه البعثة ينظر:محمد طه الحاجري : " المغرب العربي وبعض عوامل تعريبه"،مجلة الثقافة ،السنة الرابعة،العدد40،جانفي1977،ص.08 وما بعدها. بوخالفة نور الهدى: "نظرة التراث العربي الإسلامي لبلاد المغرب من خلال الدراسات الدينية اللغوية والعقلية "مجلة دراسات إنسانية،العدد01،دار الحكمة،الجزائر.2001ص.272 .

(1)- حسن حسني عبد الوهاب:كتاب العمر في المصنفات و المؤلفين التونسيين ،مر.محمد العروسي المطوي،بشير البكوش،ط.1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1990،ج.1،ص.37

(2)- لم تورد المصادر شيئا عن نشأته ينظر: يحي بن أبي بكر أبو زكرياء الورجلاني:كتاب السيرة وأخبار الأئمة،تح.عبد الرحمن أيوب،الدار التونسية للنشر،تونس1985،ص.42،الدرجيني:طبقات،ج.1، ص.11(يورد اسمه بسلامة بن سعيد)،الشماخي:سير ،ص.123 وما بعدها ، محمود إسماعيل:الخوارج في المغرب الإسلامي،دار العودة،مكتبة مدبولي،بيروت القاهرة ،1976، ص.44 ومابعدها .

بلاد المغرب.إذ جاء في سير أبي زكرياء رواية منسوبة للإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب عن جده عبد الرحمن بن رستم : « حدث غير واحد من أصحابنا،وحدث به أفلح عن أبيه عبد الوهاب عن أبيه عبد الرحمن بن رستم-رضي الله عنه- في بعض ما تحدث عنهم،وكان إذا ذكره ذكره بالإمام قال :«أخبرنا الإمام»أو قال:«سمعته يقول»أول من جاء بهذه الصفة يريد مذهب الإباضية و نحن بقيروان إفريقية،سلمة بن سعد يدعو إلى الإباضية وعكرمة مولى ابن عباس[1] يدعو الى الصفرية.[2]»[3] أما المصادر غير الإباضية فهي لا تورد له سيرة مطلقا.فأبو العرب مثلا والذي سبق أبو زكرياء في التأليف نجده يتطرق فقط لعكرمة مولى ابن عباس إذ يقول: «...وقد دخلها[4]في زمن بني أمية عكرمة مولى ابن عباس وكان مجلسه في مؤخر مسجد الجامع في غربي المنارة الموضع الذي يسمى الركيبية ،ولم يكن عكرمة دخلها غازيا.»[5]وقوله أنه لم يدخلها غازيا لربما يقصد بها أنه لم يقدم الى إفريقية مع الفاتحين أي بعد نهاية عملية الفتح .

وإن صح ما ذهب إليه الإباضية بأنه قدم مع سلمة بن سعد فيكونا قد قدما في الفترة بين 97و105أو107هـ(716-724أو726م)فسنة97هـ(716م)تمثل بداية عصر الولاة.وهذا يوافق ما ذهب إليه أبو العرب عن قدوم عكرمة.وسنة 105أو107(724-726م)فهي سنة وفاة عكرمة التي اختلف فيها المؤرخون.[6]

---

(1)- هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس أصله من البربر من أهل المغرب . ينظر:ابن سعد:الطبقات الكبرى،مج.5،ص-ص.288-293،ابن خلكان:وفيات الأعيان،ج.2ص.427 ، ياقوت الحموي :معجم الأدباء ،نسخ،تص.د.س،مرجليوت،مطبعة هندية بالمويسكي،مصر1928،ج.5. ص-ص.62-65 ، الذهبي:الإعلام بوفيات الأعلام،ص.130. محمود اسماعيل:المرجع السابق،ص.39

(2)-عبد القاهرالبغدادي:كتاب الملل والنحل،ص-ص.67-68 الشهرستاني:الملل والنحل،ج.1،ص-ص.143-144.لفي دلافيدا(G.levi della vida) : مادة " الصفرية "، تر.أبو ريدة ،دائرة المعارف الإسلامية،مج.14،ص-ص.230-232 .

(3)- أبو زكرياء ،المصدر السابق،ص.19 .

(4)- يقصد إفريقية .

(5)- أبو العرب،المصدر السابق ،ص.19 . =

ولذلك اختلفت الدراسات الحديثة عن حياة سلمة بن سعد،ونشاطه الدعوي.إذ يرى لفيتسكي بأن سلمة من الممكن أن يكون بربريا مثل عكرمة وبأنهما قدما مع بعثة عمر.[1] ويرى عمرو النامي بأن سلمة بن سعد عند قدومه الى بلاد المغرب وجد من سبقه من الإباضية الى تلك المنطقة ،وبالضبط في القسم الغربي من ليبيا والذين –كما يقول-قدموا مع الفاتحين.[2]

أما دوزي فقد ذهب الى أبعد من ذلك إذ أنه يحدد عدد الذين قدموا الى بلاد المغرب بعشرة آلاف فارين من قبضة السلطة غالبيتهم من القراء والأتقياء.[3] وكذلك محمود إسماعيل ذهب الى ما قاله ابن حوقل[4]بأن الذين فروا من معركة النهروان قد اعتصموا بجبل نفوسة لكنهم لم يتركوا أثرا يذكر.[5]وهذا مستبعد لأن المذهب الإباضي تبلور في بلاد المشرق والبصرة هي مركز الدعوة. لذلك أميل إلى أن سلمة بن سعد أوفده أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة على علمه بظروف المنطقة،وأن هناك موفدين سبقوه .

أما المدة التي قضاها سلمة بن سعد ببلاد المغرب فهي مجهولة و لا يعرف إن أمضى حياته ببلاد المغرب أم عاد الى المشرق مع عكرمة الذي تذكر عنه المصادر بأنه توفي بالمدينة. [6]

يبدو أن دور سلمة بن سعد يشبه كثيرا دور عبد الله بن أباض كما يقول عمرو

=(6)- يقول ابن سعد بأنه توفي سنة 105هـ ، (الطبقات ، مج.5 ، ص.293) أما ابن خلكان (وفيات الأعيان،ج.2ص.428)والذهبي (الإعلام بوفيات الأعلام،ج.1،ص.130)فيوردا الإختلاف دون الترجيح .

(1) -LEWICKI,OP-CIT.p100 .

(2)- دراسات.،ص.111.

(3)- مصطفى أبو ضيف:القبائل العربية في المغرب عصر الموحدين وبني مرين،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1982،ص.33 .

(4) - CONFIGURATION DE LA TERRE,In:J-h KRAMERS-G WIET,ED G. P.MAISONNEUR ET LAROUSE,PARIS-T.1,P.93 .

(5)- محمود اسماعيل:الخوارج،ص.36 .

(6)- الحموي:معجم الأدباء،ص.62 .

النامي للغموض الذي ما زال لليوم يكتنف مرحلتيهما.[1]إذ لم تورد المصادر كيف كان يعقد مجالسه أو حلقاته للدعوة لمذهبه ،وبالتأكيد كان لها الأثر الكبير في تلك الظروف التي مر بها سكان بلاد المغرب .

ثم إن بلاد المغرب في هذه الفترة 97-109هـ(715-725م) تميزت بسياسة تصفية آل موسى بن نصير و أتباعهم من طرف الولاة الذين تعاقبوا على الحكم عدا الوالي إسماعيل بن عبد الله.[2]

ففي خضم هذه الظروف عمل الإباضية،و الصفرية على بث مبادئهم التي لقي فيها البربر استحسانا كالدعوة لمبدأ المساواة ، و الثورة على الحكام الجائرين.وهذه الدعوة تبناها كل من سلمة بن سعد ، وعكرمة اللذان انتقلا ونشطا في هذه الفترة مستغلين الظروف.ولا يذكر بأنهما عملا مع بعضهما ، بل كل توجه الى وجهة و صار لهم أتباع أما عن مكان نشاطه فالمصادر لم تصرح بذلك ، لكن من المؤكد أنه نشط بجبل نفوسة.[3] لأنه يعد مركز بداية الدعوة للفارين من المشرق بحكم موقعه فهو بوابة بلاد المغرب أوكما يسميه محمود إسماعيل "دار الهجرة".[4] فهو يمتاز بتكامل طبيعي و بشري واقتصادي يتكون من مرتفعات صعبة المسالك ، ووديان سمحت لهم بالإقامة حولها.[5] ضف الى ذلك قربه من مصر والتي تعد همزة وصل بين المشرق و المغرب، و التي عرفت أيضا عددا من الدعاة تعلموا على يد أبي عبيدة وعملوا على نشر الدعوة بها.[6]

---

(1)- دراسات،ص.112 .

(2)- بوبة مجاني : أثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب في القرون الثلاثة الأولى ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة القاهرة ، 1982 ، ص.76 .

(3)- البكري:المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ،ص.09 .ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج.5،ص.343.مسعود مزهودي : جبل نفوسة منذ الفتح الإسلامي الى هجرة بني هلال الى بلاد المغرب(21-442هـ/642-1053م)،رسالة دكتراه غير منشورة،جامعة قسنطينة 1996، ص.03، وما بعدها .

(4)- الخوارج ، ص. 63.

(5)- مسعود مزهودي : المرجع السابق، ص.04 و ما بعدها . =

فعكرمة –كما سبق و أن ذكرت-كما قال أبو العرب كان له مجلس بمسجد القيروان و بالتأكيد كان يدعو للصفرية. حتى أنه يذكر عنه بأنه اشتغل بالسقاية في سوق القيروان حتى لا يكتشف أمره.مما مكنه من الإتصال برؤساء القبائل أمثال ميسرة المدغري الذي قاد أول ثورة للبربر ببلاد المغرب سنة 122هـ(739م). [1]

وبالمقابل فالإباضية أيضا قاموا بثورات ،ولربما ذلك راجع كما يقول محمود إسماعيل[2]لتأثرهم بنجاح حركات الصفرية في المغرب الأقصى. وتمكن الولاة من إخمادها بسرعة والسبب لربما راجع لكونها بالمغرب الأدنى قريبة من مركز الخلافة .

أول ثورة قادها عبد الله بن مسعود التجيبي[3]لكنه قتل في عامه على يد عبد الرحمن بن حبيب الفهري.فثار كل من الحارث وعبد الجبار محاولين الإنتقام له لكنهما قتلا أيضا وفي ظروف غامضة.[4] بعدها دخل الإباضية في مرحلة أطلقوا عليها مرحلة الدفاع،والتي

= (6)- عن الدور الذي لعبته مصر في الدعوة الإباضية ، و مشائخها الذين درسوا بالبصرة ينظر: الشماخي،سير،ص.112 وما بعدها . رجب محمد عبد الحليم : الإباضية في مصر و المغرب ، ص.82 و ما بعدها .

(1)- ثار البربر على عامل الوالي عبد الله بن الحبحاب منكرين عليه سوء سيرته فيهم . ينظر: الرقيق تاريخ إفريقية والمغرب،ص.73وما بعدها.ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج.5، ص-ص.70-71.ابن عذاري المراكشي:البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح ، ج.س.كولان،ليفي بروفنسال،ط.2 دار الثقافة،لبنان 1980،ج.1،ص.51وما بعدها،محمود إسماعيل:الخوارج،ص.48 وما بعدها .

(2)- الخوارج،ص.62 .

(3)- لا تورد كتب الطبقات والسير الإباضية ترجمة له،ولا كتب التاريخ الأخرى،في حين الدرسات الحديثة تعتبره إماما.يقول سالم بن يعقوب:« كانت أول دولة للإباضية بطرابلس سنة122هـ باسم الإمام عبد الله بن مسعود التجيبي(ت126هـ)وقد رشحه الإباضية للإمامة..»تاريخ جزيرة جربة، دار الجويني للنشر ،تونس،1986،ص.60 .و لمزيد من المعلومات ينظر: محمود إسماعيل :الخوارج،ص.62 .

(4)- لم تفصح المصادر إن كانا إمامين اشتركا في الحكم أو أحدهما إماما ،والآخر وزيرا لكنها أطنبت في مقتلهما الغامض ينظر:الرقيق:تاريخ إفريقية،ص.91،الدرجيني : طبقات،ج.1ص-ص.24-25 ابن خلدون : العبر ،ج.6،ص.111 ، البرادي : الجواهر المنتقاة ،ص.171وما بعدها .

يقصد بها كما يقول الدرجيني: «ان يدهم أهل الكتمان بداهمة فيولوا عليهم من يدفع عنهم العدو.»[1] وكان ذلك سنة 132هـ(749م)إذ عين إسماعيل بن زياد النفوسي إمام الدفاع وهو بدوره أيضا قتل في السنة نفسها.[2]

ما يمكن أن نخلص إليه هو أن الإباضية لا يستطيعون أن يقودوا ثورة إلا إذا كان المذهب قد انتشر انتشارا واسعا بين القبائل المغربية . والفضل بالتأكيد يرجع لسلمة بن سعد،وللدعاة الذين قدموا من بعده رغم أن المصادر لم تصف تلك المجالس التي كان يعقدها أو أتباعه من بعده لكن الأكيد أن الثورة لا تأتي إلا بعد تخطيط ودعوة سرية بين القبائل المغربية من خلال المجالس التعليمية بتوجيه من التنظيم الأم كما يقول محمود إسماعيل.[3]إذ كان أبو عبيدة يبث العيون لمراقبة نشاط الدعاة ،ومدى إلتزامهم بتنفيذ الأوامر . وخير دليل على ذلك كتابه لهم عن مسألة الحارث وعبد الجبار حسب أبي زكرياء[4]: «وقد حدث بعض أصحابنا أن مسألة الحارث وعبد الجبار اتصلت إلى أرض المشرق... حتى كتب إليهم أبو عبيدة مسلم و أبو مودود حاجب رحمهما الله، يأمر جماعة المسلمين بالكف عن ذكرهما فأراد أبو عبيدة أن يقطع الإختلاف من جماعة المسلمين بإمامته.» و كذلك رسالته[5] التي بعث بها الى إسماعيل بن زياد المغربي[6] يرد له فيها عن

---

(1)- طبقات،ج.1،ص.06 .

(2)- لم تورد المصادر هوالآخر ترجمة له.ينظر:محمود إسماعيل:المرجع السابق،ص.63.

(3)- الحركات السرية ،ص.22 .

(4)- كتاب السيرة وأخبار الأئمة ، ص-ص.63-64

(5)- جاءت رسالته هذه في الزكاة بها 48 بابا فيمن تجب فيهم الزكاة و فيمن تعطى له الزكاة و قد حققها و درسها و نشرها مبارك بن عبد الله بن حامد الراشدي في كتابه : الإمام عبيدة مسلم بن أبي كريمة ،ط.1 ، سلطنة عمان ،1993،ص-ص.513-572 .

(6)- يقول عنه عمرو النامي لعله هو أبو الزاجر إسماعيل بن زياد النفوسي إمام الدفاع . دراسات ، ص-ص.115-116 ،هامش(3).

مسائله والتي نستطيع أن نستشف منها الظروف والأوضاع في تلك الفترة إذ يقول : « أتانا كتابكم تذكرون فيه عظيم ما منّ الله عليكم من جمع كلمتكم وإئتلاف أمركم في كثرة من بحضرتكم من أهل الخلاف لكم،ولعمري ما كثرتهم وان كثروا بأكثر ممن كان قبلهم على ماكان قبلكم من سلفكم.فاقتدوا بهم تهن عليكم كثرتهم على خلافكم.... » [1]

ب/ابن مغطير الجناوني :

يعد ابن مغطير أيضا من الدعاة المعلمين بجبل نفوسة الذين عملوا على نشر المذهب و مع ذلك لم ينل حظه من الإهتمام و الذكر سواء في المصادر أو المراجع مثلما نالته الدفعة التي توجهت الى البصرة للتعلم على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والسبب مجهول. [2] هو عالم بربري من جبل نفوسة تتلمذ على يد أبي عبيدة ثم عاد إلى موطنه و جلس للإفتاء لفترة قبل قدوم الطلبة الخمسة،وبعد عودتهم توقف عن الإفتاء.يقول عنه البغطوري:« وروي أن ابن مغطير تعلم عند أبي عبيدة قبل أن يعقد للناس مفتيا وكان يفتي بأقاويل ثم رجع عنها ابن مغطير،فلما رجع أبو عبيدة للفتيا وقعد للناس رجع الى الأوسط من الأقاويل ، والمعتمد عليه فأتاه الخمسة نفر الذين حملوا العلم من أبي عبيدة وتعلموا بعده ورجعوا .فلما وجدوا ابن مغطير يفتي للناس بما أخذ عن أبي عبيدة أولا.فقدم أولئك فنسخوا فتياه. » [3] تدل هذه الرواية على أن أبا عبيدة إمام المذهب بالمشرق والمغرب.فهو الذي عكف على تكوين الدعاة في كلا المنطقتين في تلك الفترة،وتدل أيضا على التبعية المطلقة له لذلك توقف ابن مغطير عن الفتيا عند قدوم حملة العلم لأنهم أولى بالفتوى منه.وذلك لأنهم أخذوا عن الإمام أبي عبيدة بعد أن حرر أقواله.[4] أي آراءه النهائية بشأن نظام الفقه الإباضي كما يقول عمرو النامي.[5]فما إن أكمل آراءه الفقهية في المذهب حتى قالوا بما يقول حيث امتثل ابن مغطير بالتوقف عن الفتوى ، وفسح المجال لمن أخذ

---

(1)- مبارك بن حامد الراشدي : الإمام أبو عبيدة ، ص.513 .

(2)- الملاحظ أن الدرجيني و البرادي لا يذكرانه مطلقا . ينظر : الشماخي:سير ، ص.134،علي يحي معمر:الإباضية في موكب التاريخ (الإباضية في ليبيا)،ج.2 ،ص-ص.27-30 .

(3)- كتاب سيرة أهل نفوسة،و.104 . =

عنه بعده وهم حملة العلم.

ومع ذلك فابن مغطير أيضا يعد من حملة العلم إذ جعل جبل نفوسة السباق في البعثات العلمية الى البصرة من بلاد المغرب ،وفي احتضان المذهب الإباضي قبل باقي المناطق.وبالتأكيد قد بذل مجهودا للدعوة للمذهب بجلوسه للإفتاء سواء بما علم من أبي عبيدة أو لم يعلم.

ولأن المصادر لم تورد الكثير عن حياته،ونشأته ببلاد المغرب لا نستطيع أن نعرف إن كان هذا التأثر بالمذهب الإباضي ،واعتناقه له كان بتأثير من سلمة بن سعد ،وأنه هو الذي دفعه للتنقل الى البصرة للتعلم من أبي عبيدة ؟ أم لقرب جبل نفوسة من مصر ؟ في حين عوض خليفات ذهب إلى القول بأن ابن مغطير شارك مع سلمة بن سعد في نشر تعاليم المذهب في الجبل .[1]

و لا تذكر المصادر أي نشاط دعوي له أو تعليمي مارسه بعد قدوم حملة العلم أو قيام الدولة الرستمية إلا ما ذكره الشماخي[2]في روايته عن الإمام الثاني للدولة الرستمية على أنه كان موجودا بالجبل عندما أقام الإمام به مدة سبع سنوات وهذا ما يؤكد أنه عمَّر طويلا .

ج/عمر بن يمكتن النفوسي:

شخصية أخرى برزت بجبل نفوسة كان نشاطها تعليمي أيضا هو عمر بن يمكتن النفوسي الذي يقول عنه ابن سلام: «...أول من علم القرآن بجبل نفوسة عمر بن يمكتن بمنزل يقال له إفاطمان.»[3]لكن المصادر لم تفصح عن المكان الذي كان يعلم فيه لذلك اختلفت الدراسات لأنه يمكن اعتبار المنزل الذي يقصده ابن سلام أي بيتا كما يمكن أن

= (4)- المرجع السابق،ص.28 .

(5)- دراسات ، ص.115 .

(1)- نشأة الحركة الإباضية،ص.136 .

(2)- سير الشماخي،ص-ص.143-144 .

(3)- بدء الإسلام وشرائع الدين ،ص.126 .

يكون موضعا. لذلك اختلفت الدراسات الحديثة فالباروني يصف افاطمان بأنها مثل باقي المدن والقرى كبيرة ذات آثار بجبل نفوسة. [1] أما عمرو النامي فقال بأنه مسجد بقرية إيفاطمان.[2]أما بحاز ابراهيم فقال عنه بأنه كان يعلم بمنزل.[3]

أما عن تعلمه هو فيقول ابن سلام[4]بأنه تعلم من السابلة العرب اذ يكتب عنهم لوحه وينصرف.وما إن يحفظ ما كتب يعود ويعيد الكرة حتى تمكن من حفظ القرآن وبعدها عكف على تعليمه.ومن هنا يمكن أن نستشف بأن السابلة العرب الذين يفدون الى بلاد المغرب هم حفظة القرآن وبالتأكيد وفدوا إما للتعليم أو للتجارة أو لكليهما معا.

ويظهر أنه لم يتعلم القرآن فقط من السابلة بل تعلم علوما أخرى ،وهذا ما نستقرؤه من قول ابن سلام[5]: «فأدى به بعد ذلك التعلم للعلم والقرآن...وذلك لحرصه في طلب العلم والقرآن في أول الإسلام قل المعلمون في البلدان.»

فرواية ابن سلام تصور لنا الأوضاع الفكرية في تلك الفترة فقوله: «أول الإسلام » يقصد بها لربما نهاية عملية الفتح ودخولهم في الإسلام،وتدل أيضا على قلة المعلمين في تلك المنطقة.[6]

---

(1)- سلم العامة والمبتدئين لمعرفة أئمة الدين،ص.18،هامش(1).

(2)- دراسات ، ص.115 .

(3)- الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)دراسات عن الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية،ط.1، مطبعة لافوميك،الجزائر، 1985،ص-ص.278-279 .

(4)- بدء الإسلام،ص.126 .

(5)- نفسه،الصفحة نفسها .

(6)- يختلف الشماخي (سير ، ص.143) في الرواية التي أوردها مع أنه نقل عن ابن سلام في قوله: « وقل المتعلمون في البلدان » ولربما الخطأ في النقل. ويحدد لفيتسكي تاريخ ظهوره إذ يقول: « وفي عهد أبي الزاجر ظهر رجل من البربر يدعى عمر بن يمكتن ... »أي يقصد سنة132هـ(749م)."جماعة المسلمين بالبصرة " تر:أطفيش،محاضرة مطبوعة ألقاها ببني يزقن على مدار يومين،1985 ،ص-ص.08-09 .

هذا ما أوردته المصادر عن عمر بن يمكتن عن تعلمه و تعليمه و لما أعلنوا الثورة ببلاد المغرب و تمكنوا من تأسيس إمامة عين واليا على مدينة سرت وقتل في الحصار. [1]

د/حملة العلم:

هم خمسة طلبة أربعة منهم من بلاد المغرب تنقلوا إلى البصرة للتعلم على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة.لم تتناول المصادر كيف التقوا أو انتقلوا إلى البصرة . فإذا جئنا الى كل فرد من البعثة نجده من منطقة مختلفة فكيف تم إتفاقهم،وإلتقاؤهم؟وهل كانت هناك مجالس يلتقون فيها مثل المجالس التي عقدها الإباضية في المشرق في تلك الفترة ؟وهل كانت سرية؟وهل بالفعل سلمة بن سعد من بعثهم وعمل على إنتقائهم كما ذهبت الى ذلك بعض المراجع؟

للإجابة عن هذه التساؤلات يجدر بنا البحث في سيرة كل فرد من هذه البعثة . الملاحظ أن المصادر لم تذكر عنهم شيئا بالتفصيل عدا عبد الرحمن بن رستم[2]،و أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري[3] لربما لأن المصادر اهتمت بالتأريخ للأحداث السياسية أكثر لأنهما أسسا إمامتين.وبقية البعثة هم إسماعيل بن درار الغدامسي[4]،وعاصم السدراتي[5]وأبو داوود القبلي[6]من نفزاوة ببلاد الجريد جنوب تونس.

---

(1)- ابن سلام :المصدر السابق،ص.125.علي يحي معمر:الإباضية في ليبيا، ج.2،ص.44 .

(2)- هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى فارسي الأصل.ولد بالعراق وقدم إلى القيروان مع والدته عندما توفي والده بالحج تزوجت بواحد من حجاج المغرب الذين التقوا بهم .فنشأ بالقيروان. ينظر:أبو زكرياء:كتاب السيرة، ص.58،الدرجيني : طبقات ،ج.1، ص-ص.19-20 ، الشماخي:سير ، ص-ص.123-124 .

(3)- يمني الأصل لم ينتقل مع حملة العلم من بلاد المغرب بل التقى معهم في مكة ، و تنقلوا إلى البصرة و رجع معهم عند عودتهم إلى بلاد المغرب .سمح له أبو عبيدة بأن يفتي بما سمع منه .أما حياته قبل مجيئه إلى بلاد المغرب فلم ترد في المصادر المغربية .مقرين البغطوري:كتاب سيرة أهل نفوسة،مخ،و.06،الدرجيني:المصدر السابق،ص.21،الشماخي:المصدر السابق،ص-ص.123-124،علي يحي معمر:الإباضية في ليبيا ،ص-ص.49-54 .

(4)- لا تروي عنه المصادر الكثير فقط أنه سأل أبا عبيدة ثلاث مائة مسألة عند تأهبهم للرحيل من

إن إنتقال حملة العلم من مناطق مختلفة يدل على أن سلمة بن سعد،والدعاة الذين وفدوا من بعده كان لهم الأثر الكبير في نشر المذهب الإباضي بمناطق عدة.إذ تنقل حملة العلم الى البصرة للتعلم على يد أبي عبيدة والعودة لتأسيس إمامة .والسؤال الذي يطرح نفسه هل كان ذلك بإتفاق وترتيب من سلمة بن سعد؟أم من أبي عبيدة الذي كان يتطلع على أوضاع بلاد المغرب أولا بأول؟

لايوجد في المصادر ما يثبت إلتقاءهم أو تعلمهم على يد سلمة بن سعد، وتوجيهه لهم.كل ما أوردته أنه علق بمسامع عبد الرحمن بن رستم ما كان يقوله سلمة. فيما نقله عبد الوهاب عن والده عبد الرحمن : « قال وددت أن يظهر هذا الأمر يوما واحدا فما أبالي أن تضرب عنقي فعلق بمسامع عبد الرحمن ما قال.... »[1]وربما يكون قد سمعه وهو صغير السن.وتذكر المصادر بأنه عند عزمه على الذهاب الى البصرة لم يكن سلمة من أشار عليه بذلك .فهناك من يقول: « لما بلغ عبد الرحمن مبلغ الرجال وقرأ وتصفح نظر إليه رجل من أهل الدعوة،إن كنت تريد علم أهل هذا الأمر الذي كلفت به وعلقته وأراك تطلبه فدونك أرض البصرة... » [2]ويقول الشماخي[3]:« لربما أمه التي أشارت عليه. »

أما بعض المراجع فقد ذهبت الى أن سلمة بن سعد هو من وجههم للذهاب الى البصرة فعلي يحي معمر[4]يقول عن سلمة بن سعد: «استطاع أن يجعل أعضاء هذه البعثة

= عنده.وأنه جلس للقضاء.البغطوري:المصدر السابق،مخ،و.06 ،الدرجيني:المصدر السابق،ص.21. الشماخي،المصدر السابق،ص.141 .

(5)- يقول عنه ابن سلام (ص.129)أنه من خيار شيوخ البربر .و الشماخي (ص.141)يقول: « جمع العلم و العمل و الجهاد و الحزم و العزم و الرأي...»

(6)- شيخ مشهور و عالم أخذ عن أبي عبيدة ،و يذكر بأنه لم يسمح له بالإفتاء سواء سمع منه أو لم يسمع.البغطوري :المصدر السابق،ص.06،الشماخي:المصدر السابق،ص.144.

(1)- الشماخي:المصدر نفسه،ص.123 .

(2)- أبو زكرياء:كتاب السيرة،ص.43.الدرجيني،المصدر السابق،ج.1.ص.20 .

(3)- سير الشماخي،ص-ص.123-124.

(4)- الإباضية في ليبيا،ج.2 ، ص.26.محمد عيسى الحريري:البناء السياسي للمغرب الإسلامي (الدولة=

من أماكن متفرقة ،وبعيدة عن بعضها حتى يكون كل واحد منهم نبراسا يهتدى به. »

وكذلك تاريخ إنتقالهم غير معروف إذ لم تورد المصادر ذلك.في حين تشير بعض المراجع أن إنتقالهم كان سنة 135هـ(752م).وقد عادوا وأسسوا إمامة بقيادة أبي الخطاب سنة 140هـ(757م).[1]

أميل إلى أن تاريخ ذهابهم أو عودتهم كان قبل ذلك .إذ ليس من المعقول مباشرة عند عودتهم يأسسون إمامة،وبالتأكيد عادوا قبل ذلك التاريخ وحضّروا لها.وما يؤكد ذلك قول أبي زكرياء [2]:« ذكر بعض أصحابنا أنه لما قدم أبو الخطاب وأصحابه من المشرق...وذلك بعد مقتل الحارث وعبد الجبار والناس حينئذ في الكتمان... »إذن فمن غير الممكن أن يتم كل ذلك في العام نفسه . وحسب هذه الرواية فإنهم عادوا بعد مقتل الحارث وعبد الجبار.وهاذين -كما سبق وأن ذكرت- قتلا سنة131أو 132هـ(748-749م) أي ذهابهم كان قبل سنة 132هـ(749م). و لأن البغطوري[3]ذكربأنهم مكثوا خمس سنوات.فعلى أكثر تقدير ذهابهم كان في الفترة بين 127-132هـ(744-749م) .

أما عن تنقلهم أو الطريق الذي سلكوه فلم تورد المصادر ذلك.فرواية أبي زكرياء[4] لا توضح إن كانوا تنقلوا مع بعضهم من بلاد المغرب،أو كل بمفرده.تحدث عن مسير عبد الرحمن بن رستم وبعدها يذكر بأن النفر(يقصد حملة العلم)التقوا بأبي عبيدة إذ يقول:

« فسار عبد الرحمن بن رستم الى أبي عبيدة فالتقى مع النفر الذي ذكرنا فصافحهم ، وأخبروه أنهم من أهل المغرب وأنهم أرادوا تعلم العلم فأجابهم إلى ذلك،ومكثوا عنده عدة سنين.»أما البغطوري[5]فيروي بأنهم التقوا بمكة : « وروي أن أبا الخطاب عبد الأعلى المعافري وعبد الرحمن بن رستم وإسماعيل بن درار الغدامسي وعاصم السدراتي وداوود

= الرستمية 160-296هـ)،ط.2،دار القلم، الكويت،1983،ص.235 .

(1)- عوض خلفيات ،نشأة الحركة الإباضية،ص.61 .

(2)- كتاب السيرة و أخبار الأئمة ، ج.1 ،ص.61.الدرجيني،طبقات،ج.1 ،ص-ص.22-23 .

(3)- كتاب سيرة أهل نفوسة،و.05 .

(4)- كتاب السيرة و أخبار الأئمة ،ص.59 .

(5)- المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

القبلي فهؤلاء الذين حملوا العلم من المشرق الى المغرب،وقد إلتقوا بمكة وهم يريدون البصرة عند أبي عبيدة ليتعلموا العلم. »

فإذا ربطنا بين الروايتين ومع العلم أن أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري يمني الأصل قدم من اليمن يمكن أن نتصور أن كل واحد انطلق من منطقته.وأن عبد الرحمن بن رستم تنقل بمفرده من بلاد المغرب كما قال أبو زكرياء والتقوا بمكة وتنقلهم كان مع بعض من مكة الى البصرة .

و إذا تصفحنا الدراسات الحديثة حول تنقلهم نجدها قد اختلفت للإختلاف الذي ورد في المصادر . فمثلا الباروني[1]يرجعها للقدر إذ يقول: « وقطعوا الفيافي الى أرض العراق وقصدوا أبا عبيدة مسلما بن أبي كريمة بمدينة البصرة التي كان قدومهم إليها سببا للتأييد والنصرة،فجمعهم عنده سابق القضاء والقدر. »

وبإلتقائهم بأبي عبيدة حسب المصادر مباشرة بدأوا بالتعلم في سرب إذ يقول أبو زكرياء [2]:« وكان الشيخ أبو عبيدة رضي الله عنه مستخفيا متخوفا من بعض أمراء الأمصار،فأدخلهم سربا وجعل فيه سلسلة،فصار يعمل القفاف بباب السرب فمتى ما رأى شخصا مقبلا حرك السلسلة فيسكتون،فإذا انصرف فيأخذون في عزمهم.»وهي الرواية نفسها التي وردت عند الدرجيني . أما رواية الشماخي[3]فهي مختلفة:«فمكثوا عدة سنين عنده،وكان في أيام إستخفائه من بعض أمـــراء البصرة وكان يقريهم[4]في سرب وعلى فمه[5] سلسلة فإذا أقبل أحد حركت[6] فيسكتون،وإذا انصرف حركت فيأخذون في القراءة.»

---

(1)- سلم العامة والمبتدئين،ص.08 .

(2)- كتاب السيرة و أخبار الأئمة،ص.59.الدرجيني ،طبقات،ص.20 .

(3)- سير،ص.124 .

(4)- يقصد يعلمهم أو يدرسهم .

(5)- لربما يقصد فم السرب فالهاء تعود على السرب أي مخرجه(والسرب كما سبق تعريفه:هو حفير تحت الأرض) .

(6)- لا يبين من قام بتحريك السلسلة إذ أن حُرك :فعل ماضي مبني للمجهول .

في حين أبو عمار عبد الكافي[1]فيقول في رسالته : «خرج أبو عبيدة مسلم إلى البصرة رحمه الله فصار يعلم العلم في غار وهو في الكثمان(كذا)[2]وتعلموا منه وفيهم عشرة رجال جملة من أصحابنا... »

الملاحظ أن الروايات اختلفت في مكان تعلمهم إن كان سربا أو غارا وكذلك إن كان أبو عبيدة هو الذي يقف حارسا بباب السرب،ويحرك السلسلة . فإذا قارنا بين الروايات فإن رواية الشماخي هي الأقرب للواقع إذ يمكن أن نتصور بأنهم قاموا بتغطية فوهة السرب وبها سلسلة فإن مر أحد فبالتأكيد ستتحرك السلسلة وعندها يسكتون أما رواية أبي زكرياء فلا يمكن الأخذ بها لأنه يقول بأن أبا عبيدة يعمل القفاف بباب السرب فكيف يتسنى له تعليم حملة العلم؟ أما رواية أبي عمار ففيها نظر لأنه ذكر بأن أبا عبيدة قدم الى البصرة.وهو ماكث بها.ثم إنه يذكر الكرامة التي أراها أبو عبيدة للطلبة ،وهي أن الغار إنفتح،وانفتحت السموات السبع ورأوا العرش.[3]

أما الدراسات الحديثة فعوض خليفات[4] مثلا يذكر بأن أبا عبيدة كان يعلم في سرداب ولم يشيروا لأصل هذه التسمية.فالسرداب (بالكسر)لغة هو بناء تحت الأرض.[5] ومع أن كلمة سرب تحمل المعنى ذاته لسرداب لكن من المفروض عدم تحريف النص وأخذه كما هو من المصدر.أما يحي معمر[6] فيطلق عليه لفظة معمل.

---

(1)- كتاب السيرة،و.90(صورة عن مخطوط بمكتبة ببني يزقن،يبدأ ترقيمه من الصفحة 89 الى الصفحة 105عددها 16صفحة) .

(2)- هكذا وردت في المخطوط،وهو يقصد الكتمان .

(3)- كتاب السيرة ، و.90 .

(4)- التنظيمات السياسية والإدارية،ص.07 .وقد أخذ عنه آخرون أمثال:عدون جهلان،الفكر السياسي عند الإباضية،جمعية التراث،القرارة،ص.39 عبد الرحمن حجازي،تطور الفكر التربوي في الشمال الإفريقي من القرن الأول حتى القرن العاشر ،ط.1،المكتبة العصرية ، بيروت،2000،ص.27 .

(5)- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي،القاموس المحيط ،"مادة سرب"،دار الكتاب العربي،دت ، ج.1، ص.82 .

(6)- الإباضية في ليبيا ،ج.2،ص.27 .

أما حامد الراشدي[1] ففي دراسته قال بأن أبا عبيدة كان يعمل في سرداب ، ووضع كلمة غار بين قوسين أي أن السرداب هو الغار.ويناقش أيضا إن كان أبو عبيدة يقف حارسا أم لا.في حين الدراسة المترجمة من الألمانية الى الفرنسية لكيوكليي KIAUS) (KLIERS[2]يورد فيها تساؤلات في غاية الأهمية مثلا:«هل بالفعل بالإمكان أن تتواجد أماكن (سراديب) مثل هذه في البصرة ؟كيف كان بإمكانه الإختفاء ثم يصنع القفف بمدخل السرب؟»

وأنا أميل الى ما ذهب إليه كيوكليي لأن المصادر تقول بأنه كان متخفيا من بعض أمراء الأمصار فكيف به يعمل القفاف بباب السرب؟وتبقى الحقيقة غائبة .

والملاحظ أن المصادر لا تذكر كيف كانت تعقد هذه المجالس في السرب. فكما سبق وأن ذكرت عن أنواع المجالس التي كان يعقدها أبو عبيدة تعتبر مجالس خاصة أو تكوينية لم يثبت بأنه أناب فيها عليه أحد. لكن يظهر أن حملة العلم كانوا يحضرون مجالس أخرى بمعية الناس أو مايسمى بمجالس العامة والتي كان يحضرها حتى النسوة حسب رواية أبي زكرياء[3]إذ قال عنهم: « وكان عبد الرحمن شابا جميلا حدث السن،وكان أبوعبيدة يجعل بينه وبين الناس سترا لئلا يشغلهم بجماله»ويضيف: «فلما بلغوا من العلوم ما قدر الله لهم وأرادوا الإنصراف الى بلادهم كلم العجائز أبا عبيدة وطلبن إليه أن يريهن عبد الرحمن.... » [4]

---

(1)- الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه،ص.185 .

(2)-ETUDE CRETIQUE SUR LA BIOGRAPHIES D’ABU AL-KHATTAB ABD A-A’LA BEN AS-SAMIH AL MAA’ FIRI(IMAMAT DE TRIPOLITAINE(140-144/757-71)TRADUIT DE L’ALLEMENT PAR :BAMMOUNE MUSTAPHA.FU.BERLIN, 1988.P.31

(3)- كتاب السيرة و أخبار الأئمة ، ص.59 .

(4)- نفسه،الصفحة نفسها .

فهذا كل ما أوردته المصادر عن رحلة حملة العلم الى البصرة ،وعندما قفلوا راجعين يروى بأنهم سألوه عمن يولون عندما تكون لهم طاقة أي قدرة على إقامة إمامة وسأله أبو درار الغدامسي،وهو يمتطي الركاب ثلاث مئة مسألة.[1]

و لما عاد حملة العلم من البصرة إلى بلاد المغرب استقروا بطرابلس ، و مكثوا هناك مدة من الزمن.فاجتمع أعيان المنطقة لتولية إمام عليهم بطرابلس . وكانوا يحضرون الإجتماعات سرا بمنطقة صياد التي تقع خارج مدينة طرابلس.و كانوا يتظاهرون بأنهم اجتمعوا في أمر رجل وامرأة اختصما،أو أرض لقوم أرادوا قسمتها.و ما إن يفرغوا من إجتماعهم حتى يتوجهون إلى عامل المدينة يسلمون عليه مداراة له،واتفقوا على تعيين أبي الخطاب.و حددوا موعدا معلوما يجتمعون فيه بصياد على أن يأتي كل واحد بأتباعه و سلاحه.[2]يقول أبو زكرياء[3]: فاتفقوا على أن كل واحد منهم يأتي بمن خلفهم من الرجال ومن اتبعه من الناس بالسلاح»على أن يوضع السلاح في أكياس من الليف و يحشونها بالتبن،و حتى الذين لم يخرجوا من المدينة اتفقوا معهم إن قدموا عليهم و رأوهم دخلوا المدينة بجماعتهم أن يشهروا هم أيضا السلاح.[4] و حسب المصادر لم يكن أبو الخطاب على علم بذلك حتى ذاك اليوم حيث خرج معهم و قالوا له:«...ابسط يدك لنبايعك على أن تحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم و أثار الصالحين من عباده.»[5] فقبل أبو الخطاب على أن لا يذكروا أمامه مسألة الحارث و عبد الجبار.[6] و تم له دخول طرابلس و عين عليها إماما .

---

(1)- المصدر السابق، ص.60 ، البغطوري: المصدر السابق،و.06 .

(2)- أبو زكرياء:كتاب السيرة و أخبار الأئمة،ص-ص.61-62،الدرجيني:طبقات،ج.1،ص-ص.25-26 الشماخي: سير، ص.130 ،الباروني:سلم العامة ،ص.08 .

(3)- كتاب السيرة ، ص.62 .

(4)- نفسه ،الصفحة نفسها .

(5)- نفسه ،ص.63 .

(6)- نفسه ،الصفحة نفسها .

ولما علم أبو الخطاب المعافري بأن قبيلة وفرجومة الصفرية دخلوا إلى القيروان واستباحوا المحرمات ،و قاموا بربط دوابهم في المسجد الجامع .جمع جيشا و سار به الى القيروان ،و حاصرها و قاتلهم حتى هزمهم.[1]و قام بتعيين عبد الرحمن بن رستم واليا عليها و عاد الى طرابلس.و قتل عاصم السدراتى أثناء الحصار.

و يذكر الدرجيني[2] عن ولايته : « فأحسن أبو الخطاب رضي الله عنه وعدل في سيرته وأحكامه وكانت ولاية أبي الخطاب أربع سنين وقد ولي على رأس أربعين ومئة. »

ولما علم أبو جعفر المنصور بإستلاء الإباضية على القيروان ولَّي محمد بن الأشعث الخزاعي على رأس جيش قوامه أربعين ألفا . فالتقى مع جيش أبي الخطاب الذي يقول عنه الدرجيني بأنه يقارب إثنا عشر ألف رجل.وانتهت المعركة بمقتل أبي الخطاب لحنكة محمد بن الأشعث.[3] و يذكر بأن عبد الرحمن بن رستم خرج للحاق بجيش أبي الخطاب فلما علم بمقتله كرّ راجعا إلى القيروان.[4]و لخوفه من الأغالبة خرج مع ابنه عبد الوهاب إلى منطقة سوفجج(أو وادي أجج) [5] و لحق به ستون شيخا من شيوخ

---

(1)- الرقيق:تاريخ إفريقية و المغرب،ص.103و ما بعدها .الدرجيني :طبقات،ج.1،ص.26 وما بعدها ابن عذاري :البيان المغرب،ج.1 ،ص-ص.70-71 .

(2)- طبقات،ج.1،ص.26 .

(3)- لمزيد من المعلومات عن ثورة أبي الخطاب .ينظر : ابن سلام :بدء الإسلام، ص-ص.117-121 ،125-127،أبو زكرياء :المصدر السابق ، ص-ص.66-67 .الدرجيني:المصدر السابق،ج.1 ،ص-ص.27-35.ابن عذاري المراكشي:البيان المغرب،ص-ص.71-73.ابن خلدون:العبر،ج.6،ص.115 ، الشماخي،المصدر السابق ،ص.130 ،محمود إسماعيل : الخوارج ، ص.45 وما بعدها .

(4)- الدرجيني،المصدر السابق،ص.35 .

(5)- لا يوجد له تعريفا في كتب الجغرافيا .يقول عنه سليمان بن عبد الله الباروني: «و لم نقف على ما نستدل به على تعيين هذا الجبل و أي الجبال هو لتبدل الأسماء بتبدل اللغات مع طول الزمن. »الأزهار الرياضية ،دط ، دت ، ص-ص.03-04 .

الإباضية.و تذكر المصادر بأن محمد بن الأشعث خرج في إثرهم و حاصرهم لكن لم يدم ذلك طويلا إذ وقع الجدري بجيشه فرجع أدراجه إلى القيروان.[1]

و عندها عمد عبد الرحمن بن رستم و من معه للنزول الى موضع لبناء مدينة لهم فاختيرت تيهرت كما يقول البكـــري .[2] فبدأت تتوافد عليه القبـــائل وانضموا تحت لوائه،لكن لم تسند له الإمامة إلا في سنة 160هـــ(776م).[3]

فهذه هي الأحداث التي تناولتها المصادر الإباضية عن بعض حملة العلم أما داوود القبلي و أبو درار الغدامسي فلم تتطرق إليهم المصادر إلا بعد تأسيس إمامة الظهور.في حين الدراسات الحديثة فلا تورد عن حملة العلم إلا ماذكر علي يحي معمر. بأن عاصم السدراتي بعد عودته من البصرة إشتغل بالدعوة لكنه لا يورد مصدر الخبر إذ يقول:«...كان الموقف يحتم على عاصم أن يشتغل بالدعوة في مجال حر غير متقيد و لا

---

(1)- أبو زكرياء: المصدر السابق،ص.77 ،الدرجيني :المصدر السابق،ج.1،ص-ص.35-36 . الشماخي:المصدر السابق،ص.120.

(2)- المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب،ص.160.و عن موقع تيهرت ينظر:الحموي، معجم البلدان،ج.03 ،ص-ص.08-09 .مؤلف مجهول:كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار،تح.سعد عبد الحميد زغلول،دار الشؤون الثقافية العامة،العراق،ص.187 و قد جمع الباروني روايات الجغرافيين عن الموقع.الأزهار الرياضية،ص.06 وما بعدها .

(3)- اختلف حول تاريخ تأسيس عبد الرحمن بن رستم لتيهرت سنة 144هـــ(770م)أم سنة160هـــ (776م).ينظر :أبو زكرياء:المصدر السابق،ص-ص.85-86 .البكري:المصدر السابق ،ص.68 ، الدرجيني:المصدر السابق،ص-ص.40-41 . وكذلك اختلفت الدراسات الحديثة:يقول بحاز إبراهيم(الدولة الرستمية،ص.84). بأن تيهرت أسست بين 155 –160هـــ(771-776م) و ينفي أن تكون قد أسست سنة 153هـــ(770م). أما إبراهيم زروقي فقد ذهب الى أبعد من ذلك بأن عبد الرحمن الأول هو الذي فر الى سوفجج، و عبد الرّحمان الثّاني ابنه هو الذي بويع بالإمامة سنة 160هـــ(776م)، و أنّ تيهرت أسّست سنة 144هـــ(772م).ينظر: IBRAHIM ZEROUKI, L'IMAMAT DE TAHART (Premier état musulman du Magreb (144-296 de l'hegire) , EDITION L'HARMATTON , PARIS ,P .19-29

مرتبط بمكان.وقد إشتغل بهذا العمل فكان ينتقل بين المدن و القرى و الأحياء الضاربة ...يركب ناقته و يتنقل بين الأحياء يضرب في البيداء يعلم الناس في مضاربهم. »[1] كما يذكر بأنه اتخذ مصليات عدة في الطريق الذي سلكه.و لا يشير إن كانت هذه المصليات قد إتخذها للصلاة و للتدريس أم للصلاة فقط ليتعبد بها .و قد ورد في كتاب الشماخي قائمة للمصليات بجبل نفوسة بها مصلى يحمل اسمه.[2]

و عن أبي درار الغدامسي يقول علي يحي معمر[3]: «بعد قتل عاصم وانتقال الإمامة الى تاهرت في الجزائر إعتزل الإمام أبو درار القضاء و استقر في بلدة غدامس واشتغل بالتدريس فلحق به طلاب عاصم وأخذوا منه أكثر مما أخذوا عن عاصم،و أصبحوا ينسبون علومهم إليه و يحسبون من مدرسته »

و كذا الحال بالنسبة لأبي داوود القبلي حيث يقول بأنه إعتزل الحركة السياسية واستقر ببلده ،و لحق به جمع من تلامذة عاصم .والشيء نفسه بالنسبة لعبد الرحمن بن رستم. [4] لذلك يقول علي يحي معمر:«جرت عليهم نسبة الدين[5] إذ ينتسب طلابه إلى أحد الأئمة ابن درار أو أبو داوود أو عبد الرحمن. »[6] و يقصد بنسبة الدين هي سلسلة العلماءالذين أخذ عنهم .و المتصفح لسلسة نسبة الدين التي أوردها الباروني [7] لوجدها تعود كما قال لابن درار أو أبو داوود أو عبد الرحمن عن أبي عبيدة.[8]

---

(1)- الإباضية في موكب التاريخ (الإباضية في الجزائر)،المطبعة العربية،غرداية1985،ج.1ص.125 .

(2)- سير الشماخي،ص-ص.598-600 .

(3)- المرجع السابق،ص.127.

(4)- نفسه ،الصفحة نفسها .

(5)- نسبة الدين:النسب لغة :هو نسب القرابات،و هو واحد من الأنساب،نسب يكون بالآباء،و نسب الى البلاد .ابن منظور:لسان العرب،مج.6،ص.623 .

(6)- المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(7)- الأزهار الرياضية،ص.69.

(8)- ينظر : الملاحق ،ص.   .

و لهذا يمكن إعتبار ما ذهب إليه علي يحي معمر صحيح فيما يخص جلوس حملة العلم للتدريس في هذه المرحلة .لكن ما يؤخذ عنه أنه لم يورد المصادر التي أخذ عنها و لا حتى كيف كانت تعقد هذه المجالس.

و الملاحظ أن المصادر الإباضية أسقطت قرابة ست عشرة سنة لم تذكر فيها أوضاع الإباضية و لا حملة العلم.سوى ما ذكر عن تولية أبي حاتم الملزوزي لإمامة الدفاع سنة154هـ(770م) إذ كان يدفع الزكاة لعبد الرحمن.ولكنه قتل سنة 155هـ(771م)[1] كما يذكر عن إباضية المشرق بأنهم : «كانوا يجمعون الأموال و يبعثون بها إلى المغرب و تيهرت لإقامة دين الله ، وكان يتولى ذلك في أيام أبي عبيدة حاجبا.[2] »[3]

حتى أن الرقيق[4] أورد رواية تثبت أن عبد الرحمن بن رستم كان موجودا بتيهرت و ذلك أثناء ولاية عمر بن حفص (145-151هـ/768-770م) إذ أنه ولى منهزما إلى تاهرت.وابن عذاري يورد الرواية نفسها.[5]

و الذي نستطيع أن نتصوره في غياب النصوص هو أن الإباضية عملوا على النزوح من المغرب الأدنى إلى المغرب الأوسط و ضموا إليهم عددا من القبائل المغربية التي تمكنوا من نشر المذهب الإباضي في أوساطها .وعندها عملوا على التهييئ لتأسيس إمامة الظهور بجمع الأموال سواء من المشرق أو من القبائل المغربية الإباضية .و لم يتسنى لهم الإعلان عنها إلا سنة 160هـ(296م) ، و تمت البيعة لعبد الرحمن بن رستم،و هنا انتقلوا من مرحلة السر إلى العلن .و صاروا يعقدون مجالس علمية و حلقات بالمساجد حسب ما ورد في المصادر الإباضية بدءا بحلقات الأئمة العلماء .

---

(1)- ابن سلام : بدء الإسلام، ص-ص.128-131.أبو زكرياء:كتاب السيرة،ص-ص.78-84، الدرجيني:طبقات،ج.1،ص-ص.36-40.الشماخي:المصدر السابق،ص-ص.133-137 .

(2)- يقصد حاجب أبو مودود الطائي .

(3)- الشماخي،المصدر السّابق، و.124 .

(4)- تاريخ إفريقية و المغرب، ص.105.

(5)- البيان المُغرب،ج.1،ص.76.

و الملاحظ أن المصادر الإباضية أسقطت قرابة ست عشرة سنة لم تذكر فيها أوضاع الإباضية و لا حملة العلم.سوى ما ذكر عن تولية أبي حاتم الملزوزي لإمامة الدفاع سنة 154هـ(770م)حتى أنه يذكر عنه كان يدفع الزكاة لعبد الرحمن بن رستم .ولكنه قتل سنة 155هـ(771م).[1]كما يذكر عن إباضية المشرق بأنهم: «كانوا يجمعون الأموال و يبعثون بها إلى المغرب و تيهرت لإقامة دين الله،وكان يتولى ذلك في أيام أبي عبيدة حاجبا.[2] »[3]

حتى أن الرقيق[4] أورد رواية تثبت أن عبد الرحمن بن رستم كان موجودا بتيهرت و ذلك أثناء ولاية عمر بن حفص (151-145هـ/768-770م) إذ أنه ولى منهزما إلى تاهرت. وابن عذاري يورد الرواية نفسها.[5]

و الذي نستطيع أن نتصوره في غياب النصوص هو أن الإباضية عملوا على النزوح من المغرب الأدنى إلى المغرب الأوسط و ضموا إليهم عددا من القبائل المغربية التي تمكنوا من نشر المذهب الإباضي في أوساطها .وعندها عمل على التهيئ لتأسيس إمامة الظهور بجمع الأموال سواء من المشرق أو من القبائل المغربية الإباضية .و لم يتسنى لهم ذلك إلا سنة 160هـ(296م) عندها تمت البيعة لعبد الرحمن بن رستم .و هنا انتقلوا من مرحلة السر إلى العلن .و صاروا يعقدون مجالس علمية و حلقات بالمساجد حسب ما ورد في المصادر الإباضية . بدءا بحلقات الأئمة العلماء .

---

(1)- ابن سلام ، بدء الإسلام ،ص-ص.128-131 .أبو زكرياء،المصدر السابق،ص-ص.78-84، الدرجيني ،المصدر السابق،ج.1،ص-ص.36-40 .الشماخي، سير الشماخي،ص-ص.133-137

(2)- يقصد حاجب أبو مودود الطائي .

(3)- الشماخي،المصدر السّابق، و.124 .

(4)- تاريخ إفريقية و المغرب، ص.105.

(5)- البيان المُغرب،ج.1،ص.76.

1-الأوضاع السياسية

عرفت فترة حكم الإمام أبي حاتم يوسف بن أبي اليقظان (281-294هـ/894-908م) نوعا من اللاّ استقرار بعد معركة مانو، و بسبب ما حدث بينه و بين عمّه يعقوب بن أفلح.[1] رغم ذلك بقي في الحكم إلى أن قُتل من طرف أبناء أخيه اليقظان –كما جاء في المصادر الإباضية- و الذي تولّى الحكم من بعده.[2] و لم يدُم ذلك طويلا إذ قدِم العُبيدِيون[3] و استولوا على تيهرت سنة 296هـ(908م) و كانت بذلك نهاية الدّولة الرّستمية

---

(1)- عن فترة حكم الإمام أبي حاتم، يمكن العودة إلى ابن الصّغير إذ يروي الفتن التي جرت و لم ترد في المصادر الأخرى.أخبار الأئمة الرستميين، ص.91 وما بعدها .

(2) - ينفرد الباروني (الأزهار الرياضية، ص.291) عن المؤلّفين الإباضيين بذكر إمامة ابن أبي اليقظان (لربّما نقلا عن ابن عذاري، البيان المغرب ، ص.197) و التي كانت سنة 294هـ(906م).

(3) –نسبة الى عبيد الله محمد بن الحسين بن محمد إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب الذي قدم الى بلاد المغرب مع ابنه أبو القاسم،بعد أن تمكن الداعي أبو عبد الله من الدعوة الى حب آل البيت،والمهدي المنتظر إذ تظاهر بأنه معلم صبيان.فمكث مدة في قبيلة كتامة ببلاد المغرب بعد أن تعرف على كبار أعيانها في الحج وتنقل معهم . هذه القبيلة التى يرجع لها الفضل في تأسيس الدولة الفاطمية بالمغرب.لمزيد من المعلومات عن حقيقة هذا النسب،و الفرقة،وامامها،ينظر:البغدادي:الفرق بين الفرق،ص،ص. 52،53،63 . أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد:أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم مطبعة جلول كربونل،الجزائر،ص.06 وما بعدها . ابن الأثير:الكامل في التاريخ ، ج.08،ص.16: عبد الرحمن الرافعي،سعيد عبد الفتاح عاشور:مصر في العصور الوسطى(من الفتح العربي،حتى الغزو العثماني)،دار النهضة العربية،القاهرة،ص-ص.182-186.موسى لقبال:دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،ص.193 وما بعدها.عادلة علي الحمد:قيام الدولة الفاطمية في بلاد إفريقية و المغرب،دار مطابع المستقبل،1980،ص.51 وما بعدها. عبد المنعم ماجد:ظهور الخلافة الفاطمية،وسقوطها في مصر،ط.4،دار الفكر العربي،القاهرة،1994.ص.70 وما بعدها. برنارد لويس (Beranard lewis) :أصول الاسماعلية و الفاطمية و القرمطية ،مر.خليل أحمد خليل:ط.1،دار الحداثة،1980،ص.30 وما بعدها .

على أيديهم. إذ تورِد المصادر الإباضية أنّ دوسر بنت الإمام أبي حاتم يوسف لجأت إلى أبي عبد الله ، و واعدتْه بالزّواج إذا ثأر لأبيها من بني اليقظان.[1] فسار أبو عبد الله حتّى حلّ بمدينة تيهرت، فدخلها بالأمان و قُتِل اليقظان بن أبي اليقظان ،و جماعة أهل بيته،و بعث برؤوسهم إلى أخيه أبي العبّاس إذ نُصبتْ على باب مدينة رقادة[2] بعد أن طافوا بهم في القيروان.[3] ثمّ إنّ المصادر الإباضية تذكر أنّ أبا عبد الله الدّاعي أهلك الحرث و النّسل، و أحرق صومعة مملوءة بالكتب بعد أن أخذ كتب الفلك و الحساب. [4]

أمّا دوسر فيذكر عنها أنّها لمّا أدركت أنّه قتلهم هربت حتّى لا يتزوّجها، و طلبها حتّى عيي و لم يقدر عليها. و هنا اختلفت المصادر، فأبو زكرياء يقول بأنّها فرّت، ثمّ يتكلّم عن فرار يعقوب إلى وارجلان.لكنّ الدّرجيني يقول بأنّه فرّ مع ابنة أخيه و توجها

---

(1)- لا تورد المصادر شيئا عن دوسر هذه إلاّ ما ذكرتُ أعلاه. أبو زكرياء، كتاب السيرة، ص-ص.162-163. و في الدّرجيني ورد اسمها "دوس". طبقات،ج.1، ص.94،و الشماخي(سير الشماخي، ص-ص.262-263) لم يذكر ذلك فقط بعض ما أورده ابن الصّغير(ص-ص.91-92)عن سيرة أبي حاتم يوسف بن محمّد بن أفلح.و ينظر ايضا: الباروني: الأزهار الرياضية،ص.292. و يرجع بالحاج بن عدون قشار ان لجوء دوسر إلى أبي عبيد الله من بين الأسباب التي أدّت إلى سقوط الدّولة الرّستمية. بحوث و محاضرات في الدّين و الحياة، جمع: أحمد بن حمّو كروم،حمو بن عمر بوكرموش، دن، دت، ص.296.

(2) - رقـــادة:يقول البكري:«تبعد عن القيروان بأربعـــة أميال...» المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، ص.27 .

(3) – البكري:نفسه، ص.68. أبو زكرياء: المصدر السّابق، ص.163. الدّرجيني: المصدر السّابق، ص.94. ابن عذاري، المصدر السّابق، ص.153

(4) – أبو زكرياء: المصدر السّابق، ص.163. الدّرجيني:المصدر السابق،ج.1،ص.94.يشكك موسى لقبال في قضية الحرق هذه.في مقاله: "من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى:مكتبة المعصومة بتاهرت هل أحرقت؟أم نقلت عيونها الى سدراتة في جوار بني وارجلان؟"،مجلة الأصالة،العدد 45، السنة1977 ص-ص.51-59.

إلى وارجلان.[1] فتلقّاه أهلها و على رأسهم أبو صالح جنون بن يمريان[2] فأكرموا مثواه و طلبوا منه أن يولّوه على أنفسهم، فقال:« لا تستتر الجِمال بالغنم. » [3] و مكث عندهم طويلا هو و أهله. [4]و أرسل عُبيد الله جيشا في طلبهم، لكنهم لم يتمكّنوا منهم. [5]

و هكذا آل الحكم إلى بني عُبيد، و لم يتمكّن الإباضية من إقامة إمامة ظهور أخرى إلى اليوم. و لربّما صدق تنبّؤ يعقوب بن أفلح إذ تذكر المصادر بأنّه نظر في الطّالع فقال لهم وهو في طريقه إلى وارجلان:« إنّه لا يجتمع منكم ثلاثة إلاّ كان عليهم الطّلب. افترقوا فقد انقضتْ أيّامكم و زال مُلكُكم و لا يعود إليكم إلى يوم القيامة.» [6]

الملاحَظ أنّ المصادر الإباضية بعد استيلاء الشّيعة على تاهرت لا تورد المناطق التي فرّ إليها الإباضية، و لا مصير النّاجين الذين فرّوا (عدا ما أوردتْه عن يعقوب و أهله) و تتناول فقط جملة الإقترافات و الثّورات.إذ حدثت افتراقات في صفوف الإباضية[5] في هذه الفترة منها: افتراق بزعامة أبي سليمان بن يعقوب[7]، و رجوع بعض الإباضية إلى مذهب النكار. و لم يتوقّفوا عند هذا الحدّ، بل قاد أبو يزيد مخلد بن كيداد ثورته

---

(1) - أبو زكرياء: المصدر السّابق، ص.163. الدّرجيني:المصدر السابق،ج.1،ص.94

(2) – يعتبره الدرجيني من علماء الطبقة السابعة(300-350هـ)جعل ماله لخدمة العلماء،والمشائخ. الدرجيني:ج.2،ص-ص.341-343.

(3) – أبو زكرياء : المصدر السابق ، ص.179 .

(4) - يحدّد إبراهيم فخار عدد الإباضية الذين توجّهوا إلى وارجلان بأنّهم أربعين فردا، و هذا لم يثبت في الشماخي و لا الباروني (الأزهار الرياضية). Les communautés ibadites en Afrique du nord (Lybie. Tunisie et Algérie), depuis les Fatimides, thèse de Doctorat d'Etat, faculté des Lettres et Sciences Humaines, U. de Paris, p.57

(5) – أبو زكرياء :المصدر السابق،ص-ص.164-167.الدرجيني:المصدر السابق،ص-ص.95-96.

(6) - أبو زكرياء: نفسه، ص.178. الشماخي : المصدر السابق ، ص.365 .

(7) - هو ابن يعقوب بن أفلح الذي فرّ إلى وارجلان، تذكر عنه المصادر بأنّ أباه كان يحذّر منه لأنّه كان يقرأ كتب أهل الخلاف و يدرسها. و يُدعى بالفرثي، إذ يقول بأنّ فرث الأنعام نجس ، و مسائل أخرى، و قد تصدّى له أبو صالح جنون بن يمريان. أبو زكرياء: المصدر السّابق، ص-ص. =

على الفاطميين.[1]

خرب كلّ قرية مرّ بها و سبى النّساء،و استباح الأموال، حتّى أنّ الدّرجيني قال عنه:« ...و فعل بإفريقية ما لم تفعلْه الفراعنة و لا أحد من ملوك أهل الكفّار.» [2]

و كانت نهايته على يد الخليفة المنصور[3] أين أُلقي عليه القبض و قاموا بسلخه حتى مات في محرّم سنة 336هـ(947م) [4]

و لما بدأت الأوضاع تعرف نوعا من الاستقرار،عكف الإباضية الوهبية للتفرّغ

= 180-181، الدّرجيني: طبقات، ج.1، ص-ص.106-108.

(1) - و الده كيداد كان يذهب إلى السّودان،فولد له ولد من جارية هوارية بالسّودان،فأتى بهما إلى توزر (بتونس حاليا) و نشأ بها و تعلّم القرآن و خالط جماعة النّكار، و كان معلّم صبيان. و أهدى له رجلا يوما حمارا أشهب فصار يُدعى بصاحب الحمار. و لمّا تنبأ الفاطميون بثورته طلبوا البحث عنه و تمكّنوا من سجنه، لكنّ أصحابه النّكار أطلقوا سراحه. و فرّ إلى جبل أوراس الذي صار مركزا للإباضية النّكار. و لمّا علِم الخليفة القائم أبو القاسم بن عبد الله مكانه أرسل جيشا و حاصروهم لمدّة سبع سنوات (كما تذكر المصادر الإباضية) لكنّه تمكّن من فكّ الحصار و سار يريد القائم بالقيروان، و خرّب و سبى و قتل الأئمّة ففارقه الشّيوخ و الفقهاء و العبّاد بعد أن حشدهم ضدّ الشّيعة،و استولى على إفريقية كلّها و دخل القيروان إلاّ المهدية (عاصمة العبيديين أسسها عبد الله المهدي والتي يذكر ابن الأثير(ج.8،ص.139)أنه تم بناؤها لأجله.لمزيد من المعلومات ينظر:أبو زكرياء: المصدر السّابق،ص-ص.168-171. ابن حمّاد: ملوك بني عُبيد، ص.18. ابن الأثير: المصدر السابق،ج.8، ص-ص.138-139.الدّرجيني: طبقات،ج.1،ص-ص.96-98.

(2) – الدّرجيني: المصدر السّابق، ص.101.

(3) - هو ثالث خليفة للدّولة الفاطمية في المغرب ، تولّى الخلافة في الفترة الممتدّة بين334-341هـ (945-952م). ابن خلكان:وفيات الأعيان،ج.1 ، ص-ص.211-214.ابن حماد : ملوك بني عبيد ، ص-ص.22-39 .

(4) – القاضي النّعمان بن محمّد: كتاب المجالس و المسايرات، تح. حبيب الفقّي، إبراهيم شيوح، محمّد اليعلاوي، المطبعة الرّسمية، تونس،1978. ص-ص.113-114.ابن عذارى: البيان المغرب، ص.220.

للتعليم و لمحاربة النكار،فقادوا ثورة ضد المعز[1] بقيادة أبي خزر يغلى بن زلتاف انتقاما لأبي القاسم يزيد بن مخلد. [2] إذ أنّ هذا الأخير كانت له مكانة خاصّة عند الخليفة الفاطمي وعند بادية إفريقية.إذ تذكر المصادر الإباضية بأنّ عدد فرسانها اثنيْ عشر ألف فارس[3]. فخاف المعزّ أن يعظم أمره فأمر والي الحامة بقتله. [4]فاجتمع أبو خزر، و عدد من المشائخ، و معهم أبو نوح سعيد بن زنغيل[5] إذ عملوا على مراسلة أهل الدّعوة و مشاورتهم في أمر الثّأر لأبي القاسم. حتّى أنّهم كاتبوا بني أميّة في الأندلس يستنهضونهم، فوقع الكتاب بيد الفاطميين. و لمّا علم المعزّ بخروجهم أرسل إليهم:« أن ارجعوا إلى بلادكم التي كانت بها أوائلكم قبل هذا من تاهرت،و غيرها فتكونوا على ما كانت عليه أوائلكم و يكون على ما كان عليه أوائلنا. »[6]لكن أبت العامّة إلاّ الثّأر لأبي القاسم ،

---

(1) – هو معد بن تميم ولد بالمهدية يوم الإثنين في رمضان 319هـ(931م) .ابن حماد:المصدر السابق،ص.04 و ما بعدها .

(2) - مسكنهما بحامة قسطيلية (الحموي،ج.4،ص.396 وهي ببلاد الجريد). كان أبو القاسم ذو مال كثير،و أبو خزر كانت معيشته من كسب يده. تذكر المصادر الإباضية أنّهما كانا يقرآن في كتاب واحد يتداولان عليه. يُنظر: أبو زكرياء:المصدر السابق، ص-ص.194-206. الدّرجيني: المصدر السابق، ج.1، ص.119 و ما بعدها. (و يُنظر الصّفحات الموالية عن نشاطهما العلمي.)

(3)- أبو زكرياء:المصدر السابق،ص.199.الدرجيني:المصدر السابق ،ج.1،ص.124 .

(4) - أرسل المعزّ لوالي حامة قسطيلية كتابيْن يأمره فيهما بقتله،فلم يأبه بل طلب من أبي القاسم الخروج إلى الحجّ أو إلى وارجلان فرفض إلى أن جاءه الكتاب الذي يهدّد فيه المعزّ فخاف الوالي و أطلع أبا القاسم على الكتب الثّلاثة فأدرك أنّه مقتول لا محالة فصلّى ركعتيْن فدخل الحرس و وثبوا عليه فقتلوه . أبو زكرياء: المصدر السّابق،ص-ص.199-200.الدّرجيني:المصدر السّابق،ج.1، ص-ص.124-125.

(5) - يعدّه الدّرجيني من علماء و مشائخ الطّبقة الثّامنة (350-400هـ) بلغ مكانة لدى المعز،ولم يرد السفر معه لما انتقل الى مصر. المصدر السابق ،ج.1،ص.137 وما بعدها .

(6) - أبو زكرياء: المصدر السّابق، ص.202. الدّرجيني: المصدر السّابق، ص.127.

و عقدوا لأبي خزر إمامة الدّفاع على أن يعقدوا له ولاية الظّهور إذا ظفر بالعدوّ.

و لماجتمعت عليه قوّة مزاتة[1]، فلم ينتظر الإمداد و توجّه إلى باغاي[2] و حاصرها. كان ذلك سنة 358هـ(968م) و دار بينهم قتال،و انهزم أبو خزر بعد خيانة فخذ من مزاتة ، و فرّ أبو خزر إلى جبل تلتماجرت[3]، ثمّ توجّه إلى جبل نفوسة، و أبو نوح تنكّر في زيّ راعٍ يرعى الإبل، لكنّ أبا تميم بعث وراءهم يطلبهم. [4]

و منذ هذه المعركة دخل الإباضية في الأمان بعد أن طلبه أبو نوح من أبي تميم إذ يقول أبو زكرياء[5]:« فبعث في أقاليم الوهبية كلّهم بالأمان وأن لا يهيّج منهم أحد.» و ذلك لأنّهم سالموا فسلموا[6].

2 - أبرز تمركزات الاباضية و علماؤها

في الفترة التي تمّ فيها الإستلاء على تاهرت من طرف العبيديين ، و فرار الإباضية إلى مناطق من الصّحراء. نجد المصادر الإباضية تتناول فقط ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد(332هـ/ 943 م) و لا تتطرّق للظّروف ، و لا للأوضاع الاجتماعية التي عاشها الإباضية في تلك الفترة، و لا المناطق التي لجأوا إليها و كذلك لا تتطرّق إلى الحياة الفكرية . و ربّما يرجع ذلك إلى الظّروف السياسية،و عدم استقرارهم فلم يتفرغوا

---

(1)- ابن خلدون،العبر،ج.6 ، ص.115 و ما بعدها .

(2) - باغاي (أو باغاية): يقول البكري هي مقربة لجبل أوراس(المغرب،ص.50) و جاء في معجم أعلام الاباضية(ج.1،ص.322) بأنها تقع حاليا بالمشرق الجزائري.و عن المعركة ينظر: أبو زكرياء: المصدر السّابق، ص-ص.202-203. الدّرجيني:المصدر السّابق، ص-ص.123-130.

(3) - تلتماجرت:كل ما تذكره المصادر الإباضية بأنه جبل،و كذلك معجم الأعلام الاباضية،ج.1 ،ص. 325 ولم أجد له تعريفا في كتب الجغرافيا القديمة .

(4) – أبو زكرياء:المصدر السابق ، ص.206.الدرجيني:المصدر السابق ، ج.1،ص.131 .

(5) - المصدر نفسه ، ص.210 . الدرجيني :نفسه،ج.1،ص.135.

(6) – أبو زكرياء،نفسه ، الصفحة نفسها .

للحياة العلمية، مع العلم أنّ جبل نفوسة لم يتمّ الإستلاء عليه من طرف العبيديين. (1)

و ما إن تمكّنوا من الاستقرار نجد كتب السّير،و الطّبقات تروي سير المشائخ الذين عاشوا في تلك الفترة. إذ كلّما مات شيخ خلفه شيخ آخر في منطقة أخرى. إذ عملوا على الحفاظ على مذهبهم بالتّعليم،و محاربة النكار. و بذل المشائخ جهودا كبيرة في الوقوف ضدّ الفاطميين، بل هناك من دفعوا بأرواحهم لأجل هذا المذهب. و يظهر أن جهودهم لم تذهب سدى لقاء ما جنوه من تأسيس نظام تعليمي حافظ على المذهب إلى أيّامنا هذه.

الملاحظ أن زمن الدّولة الرّستمية كانت تاهرت عاصمة الدولة هي مركز التّعليم إذ استقطبت وفودا هائلة من المشائخ و الطّلبة إلى جانب جبل نفوسة، و لمّا سقطت الدّولة نجد عدّة مناطق صارت قبلة للعلماء و هي وارجلان ، و سجلماسة و قسطيلية ، و جربة.و يظهر أنّ هذه هي المناطق التي فرّ إليها الإباضية إذ لم تكن في متناول الفاطميين خاصّة وارجلان و جربة. ففي الفترة الممتدة بين 300 – 400هـ(911-1009م) أغلب المشائخ و العلماء استقرّوا بجربة حيث لعبت دورا كبيرا في بداية الحركة العلمية.(2) لذلك سأتطرق لكل منطقة على حدى،و ما تميزت به الحياة العلمية بها .

---

(1) - يقول علي يحي معمر بأن جبل نفوسة بعد معركة مانو احتفظ بانعزاله السياسي و لم يحتك بإحدى الدول القائمة و لم يدعوا للثورة ، و لم يشارك فيها ولا يقيم لنفسه حكما بجهاز دولة بل اختار هيئة من الرجال الأكفاء تمثل الجبل بجميع نواحيه و تتولى تحت رئاسة أحد العلماء شؤون الجبل الدينية و الاجتماعية و يتولى ذلك شيخ الجبل كما أطلق عليه أو حاكم الجبل.الاباضية في موكب التاريخ الاباضية في الجزائر،تص.أحمد عمر أوبكه،دط،دن،ج.2،ص.298 وما بعدها .لمزيد من المعلومات عن جبل نفوسة عند سقوط الدّولة الرّستمية يُرجع إلى: TADEUSZ LEWICKI ,IBĀDITICA LES HĀKIM ET LES MUQUADDAMS DU GABAL NAFUSĀ AU MOYEN ÂGE , ROCZNIK,ORIENTALITY,T 26 ,PP.98-118.

محمود إسماعيل: الخوارج، ص.175 و ما يليها. FEKHAR IBRAHIM, OPCIT,pp.57-59

مسعود مزهودي: جبل نفوسة، ص.133 و ما بعدها .

(2) – حاولت القيام بعملية إحصاء للعلماء و المشائخ الذين ترجم لهم الدرجيني في الفترة التى سبقت =

أ- جزيرة جربة:

الذين يمثلون الدّعوة الإباضية في هذه الفترة فعلا و كاستمرار للدّولة الرّستمية هم الوهبية، و للظروف التى ذكرتها عاد من الإباضية من اعتنق النكارية، فجزيرة جربة كان أهلها نكار.أوّل مَن قصدها مِن الوهبية هو أبو مسور يسجى بن يوجين اليراسني.(1) تذكر المصادر أنّه كان كريما، إذ يصنع الطّعام للنّاس و يدعوهم إلى الوهبية ،حتّى لم يبق أحد على مذهب النكار و لربما هذا ليس بكرم بل سياسة. وبنى مسجدا يُعرف بـــ:"بني يراسن" و مات و لم يُتِمَّه، فأتمّه ابنه من بعده. و تذكر المصادر أنّه كان يحضر مجالس بجربة يحضرها كلّ من الوهبية و النكار. و تتلمذ على يده عدد من التّلامذة، و هو الذي كان يتكفّل بإطعامهم. (2)

و كذلك يذكر الدرجيني عن أبي الخطّاب وسيل بن سنتين الزواغي(3) قام ببناء مسجد في منطقة تُدعى تمزرت بجزيرة جربة. (4)

=تأسيس نظام الحلقة،وبعد سقوط الدولة أي بين(300-400هـــ)،وقد قام بالترجمة لطبقتين الطبقة السابعة(300-350هـــ)والطبقة الثامنة(350-400هـــ) لأنه اعتمد على نظام الطبقات،مما يسهل تحديد الفترة،و العلماء الذين تواجدوا فيها .فوجدت أن أغلبهم رحلوا الى جربة إذ تأتي في المرتبة الأولى.

(1) – أول مشائخ الطبقة السابعة(300-350هـــ)تعلم بجبل نفوسة،في بداية حياته كان فقيرا لكن أهل الجبل تكفلوا بحاله،ولما أراد العودة الى أهله اشتغل بنسخ الكتب،وعاد الى جربة.وهناك صار عميد القوم،وفقيههم.أبو زكرياء:كتاب السيرة،ص-ص.239-240.الدرجيني:طبقات،ج.1،ص-ص.157-159ج.2،ص-ص.336-338.

(2) – الدّرجيني،المصدر نفسه، ج.2، ص.338.

(3) - وضعه الدرجيني ضمن علماء الطبقة السابعة (350-400هـــ) و يقول بأنه لم يحفظ له رواية. المصدر السابق،ج.2،ص-ص.340-341 .

(4) – نفسه،ج.2،ص.114.

و من المشائخ أيضا الذين انتقلوا إلى جربة أبو صالح بكر بن قاسم اليراسني. [1]مما ذكر عنه أنه كان في أوّل أمره بالبادية في موضع يُقال له: "إزارق".[2] فلمّا اشتدّت الحال في البادية و كثُرت الزّلازل و اضطرمت نيران الفِتن انتقل إلى جربة. و يُذكر عنه بأنّه كان يصلح بين الناس في الخصومات.و لمّا علم بأنّ النكار استولوا على جبل دمر[3] توجّه إليهم بالحلقة رغم ما كان يكابده من الجوع و صعوبة مسالك الجبل لإحياء سيرة المسلمين. [4]

و يظهر من خلال روايات الدّرجيني عن أبي زكرياء بن أبي مسور[5]أن الحياة العلمية عرفت تطوّرا أكثر إذ أنه صار للتلامذة منزلا يأوون إليه يجمعهم. فما روي عنه أنّه قال:« منزل التّلامذة كشجرة الخرّوب.» [6] و يشرح الدّرجيني قوله هذا:« يعني أنّه لا ينبت حول الخرّوب نبات، و كذلك ما كان حول منزل التلامذة، فإنّه يكون اهتمام أهله لما يصلح شأن التلامذة..» [7] و يعلق الدرجيني بعدها :« ...و كأنّي به رحمة الله عليه يخاطب بذلك أهله ،و حشمه ليكون لهم من الاهتمام و الاهتبال بأمورهم و القيام بحقوقهم... » [8]. و لربما من هذه الرواية نستطيع أن نتصور ظروف التلامذة كك كانت

(1)- من علماء الطبقة الثامنة(350-400هـ) الوسياني،المصدر السابق،و.28 وما بعدها،الدرجيني، المصدر السابق،ج.2،ص-ص.353-361 .

(2)- إزارق: لم أجد التعريف في كتب الجغرافيا.

(3) - جبل دمر :يدعى جبل الحاوية حاليا بتونس،معجم أعلام الإباضية،ج.1،ص.327.

(4) – الوسياني: المصدر السابق ، و.32. الدّرجيني: المصدر السّابق، ج.2، ص.357.

(5) - من علماء الطّبقة الثّامنة (350-400هـ)، تتلمذ بإفريقية على يد أبي خزر يغلي بن زلتاف و هو ابن أبي مسور يسجى بن يوجين اليراسني، و هو الذي أتمّ المسجد الكبير الذي بناه والده . الدّرجيني ، المصدر السابق، ج.1، ص-ص.160-166، ج.2، ص-ص.361-364.

(6) – المصدر نفسه،ج.2،ص.363.

(7) – نفسه ، الصفحة نفسها .

(8) – الدرجيني: المصدر السابق،ج.2،ص.363 .

صعبة إذ أنهم كانوا بحاجة للإهتمام و الرعاية . و هذا ما جعل ابن أبي مسور – كما تذكر المصادر - يتكفّل بالتلامذة إذ يجعل الدّراهم في القراطيس أو الصّرر و يعلّقها في ألواح التلامذة، و ربّما يجعلها في أوعية دفاترهم أو بين التّلميذ و ثيابه دون أن يشعر . رغبة منه في كتمان الصّدقة إلى أن مات و انقطعت هذه العادة، فعلموا أنّه هو من كان يفعل ذلك. [1]

الملاحظ من خلال هذه الرواية أن الحياة التعليمية بدأت تعرف تطورا متزايدا.إذ أن للتلامذة منزلا،و ألواح و دفاتر يستعملونها مقارنة بالحياة العلمية زمن إمامة الظهور.وذلك بحكم الاحتكاك فبلاد المغرب في هذه الفترة تعيش موجة إزدهار في الحياة العلمية بعد دخول المذهب المالكي. [2]

جـ - قسطيلية و إفريقية.

هاتين المنطقتين أيضا تظهر أهميتهما في تلك الفترة بفضل مشائخها و تّلامذتها الذين صاروا فيما بعد مشائخ،و علماء جلسوا للتّعليم والإفتاء.

أوّلهم أبو الرّبيع سليمان بن زرقون النّفوسي[3] رفيق أبي يزيد مخلد بن كيداد في الدّراسة بسجلماسة،عندما ذهبا للتعلّم عند ابن الجمعي.[4] لكنّه بقي على مذهب الوهبية و لم يتّبع ابن كيداد.وعاد إلى قسطيلية لمّا مات ابن الجمعي، فمكث بها و طفِقَ النّاس

---

(1) – الوسياني، المصدر السابق، و.36. الدّرجيني، المصدر السّابق، ج.2، ص.363.

(2) –عن المذهب المالكي ببلاد المغرب زمن الفاطميين ينظر:السلاوي ، الإستقصا ، ج.1 ، ص-ص.137-138 . حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات ، ص-ص.56-57 .عمر فروخ:تاريخ الأدب العربي (الأدب في النغرب و الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف)ط.04،دار العلم للملايين،بيروت،1997 ،ص.73 وما بعدها. فاطمة بلهواري : الفاطميون و حركات المعارضة في المغرب الإسلامي ، رسالة ماجستير ،جامعة عين شمس ، مصر ،1991 ،ص.184 وما بعدها.

(3) – من نفوسة تابدويت مكان مولده و مسكنه.الدرجيني،المصدر السابق،ج.01،ص-ص.109-113.

(4) - كل ما ذكرته السير عنه أنه قدم من المشرق،و كان مطلعا على علوم عدة .لما مات أوصى بكتبه لأبي الربيع.أبو زكرياء،المصدر السابق،ص.182.

يسألونه عن فنون العلم و هو يجيب. حتى أن هناك شيخ مؤدّب[1] تذكر كتب السير بأنه كلما يراه يقول:« أنا والله علّمتُه.» [2] و كان كثير التّنقّل بين المناطق الإباضية للتّعلم و محاربة النكار. و ممّا يُذكر عنه أنّه سافر إلى إفريقية فوجدها رجعت إلى مذهب النكار، و بقي بها حتّى ردّهم إلى الوهبية، و اتّبع أثر النكار و طاردهم أينما كانوا، و تذكر المصادر المناظرات التي عقدها ، و كانت الغلبة له. [3]

من أبرز تلامذته و اللذيْن كان لهما دورا كبيرا في تاريخ الإباضية بعد سقوط الإمامة هما: أبو يزيد مخلد ، و أبي خزر يغلى بن زلتاف. تتلمذا على يديه فتلقيا فنون العلم و مسائل الفقه و اللّغة و الإعراب. و صار يأتيهما من أهل الدّعوة من يريد التعلّم فاشتهر أمرهما.إذ يقول الدّرجيني:« كان طلبة أهل الدّعوة تؤمّها[4] من كلّ جهة، يقرأ عليها كلّ طالب ما طلب من أيّ الفنون شاء من علم القرآن،والحديث،و الأصول و الفقه، و علم العربية،و السّيرة،حتّى اشتهر ذكرهما و علا أمرهما.» [5]

---

(1) – مصطلح مؤدب من المصطلحات التى ظهرت في هذه الفترة بالذات في كتب السير،و الطبقات. يقول محمد قمبر:«كل من كلمات: التربية،التعليم،التأديب فإنها كثيرا ما استعلمت بمعنى عام... ولــذلك نجد مؤرخي التراجم يستخدمون هذه الكلمات،ويمزجون بينها فتارة يذكرون العالم بأنه مؤدب أو معلم. » و يقول بأن المؤدب ظهر في الحضارات القديمة كالبلاد الإغريقية و الفارسية،وعند المسلمين ظهر منذ العهد الأموي إذ اتخذ الخلفاء المؤدبين لتهذيب،وتخريج أبنائهم.فالتأديب كصنعة لها أصول و قواعد يجيدها نفر من المتخصصين الذين يُعِدون أنفسهم لها ، و يتملكون ملكات ، وقدرات و صفات ترشحهم لممارستها و قد عبر عنها الأقدمون "بالصنعة" . و يسمى الطلبة بالطلبة النظاميين . دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، مج.3، ص-ص.225-246 .

(2) – الدرجيني ، المصدر السابق ،ج.1 ،ص.110 .

(3) - أبو زكرياء، المصدر السّابق، ص.184. الدّرجيني، ج.1، ص-ص.111-112.

(4) – الهاء تعود على حلقتهما.

(5) - الدّرجيني، المصدر السّابق، ج.1، ص.120.

من خلال هذه الرواية نستشف أن الحلقة يقصدها الطلبة من كبار السن،وليست حلقة تلامذة صغار السن ضف الى ذلك فنون العلوم التى يتعلمونها .

ويذكر عن أبي القاسم أنه كان يطعم طلبته وينفق عليهم.[1] و لم تتوقف جهودهما التعليمية الى هنا بل كانا يخرجان الى البادية كغيرهم من المشائخ في أيام الربيع(خاصة) ليتفقدا أحوالهم،ويعلما أهلها ما جهلوا من أمور دينهم و ذلك لكي لا يتبعوا مذهبا آخر(سواء النكارية أو غيرهم) . [2]

و من المدن التي كان يتنقّل إليها أبو القاسم كما يقول عنه أبو زكرياء[3]:« و بلغنا عنه (أنّه) إذا دخل مدينة القيروان اضطربت المدينة كلّها من أجله بفنون العلم و السّؤالات المعضلة (التي) يدّخرونها: يسأله عنها من المخالفين من أراد تعلّم مذهبه ... »

و تروي المصادر عن التّلامذة الذين شاركوا في معركة "باغاي" و قُتِلوا إذ خرجوا من مسجد المنية[4] تاركين ألواحهم، يقول الدرجيني[5]:« و حدث أبو محمد ميمون بن حمودي رحمه الله قال وجدت ألواح التلاميذ الذين خرجوا الى باغاي بمسجد المنية ، و كانوا قبل ذلك يتعلمون الفروسية بفحص[6] مسجد أبي خزر.»

من هنا يمكن أن ندرك أن التلامذة صغار السن كانوا يتعلمون القرآن و يتعلمون بالمسجد و ليس بالكتاب.ولم يسبق للمصادر الإباضية أن أشارت من قبل أنّ التّلامذة كانوا

---

(1)- أبو زكرياء:المصدر السابق،ص.195.الدرجيني،نفسه،ص.120 .

(2)- الدرجيني : نفسه،ج.1،ص.121 .

(3)- المصدر السابق ،ص.196 .

(4)- مسجد المنية :حسب الدرجيني (ج.1،ص.128)يقع خارج كنومه بتقيوس و كانت إذْ ذاك عامرة . و كنومة تقع بالجنوب التونسي . معجم أعلام الاباضية ،ج.1،ص.337 .

(5) – الدرجيني،المصدر السابق،ص.128.

(6) –الفحص:يعرفه ابن منطور:« هو ما استوى من الأرض، والجمع فحو ص»لسان العرب،"مادة فحص"،ج.4،ص.1057.و يعرفه الفيروز أبادي :هو كل موضع يسكن.القاموس المحيط،ج.2،ص.108

يتعلّمون الفروسية إلى جانب تعلّمهم العلوم الأخرى.و لربّما قاموا بذلك بحكم الظّروف التي كانوا فيها، و كأنّهم كانوا يتهيّأون لمثل هذه المعركة، أو أنّها بداية مرحلة جديدة من تطوّر الحياة العلمية. [1]

ومن العلماء الذين بقوا بإفريقية،و قسطيلية أبو نوح سعيد بن زنغيل عندما أبى الرحيل مع المعز.[2] فقد كانت له مكانة خاصة عنده حتى أنه يذكر عن المعز أنه كان يجمع علماء الفرق ليتناظرون حوله في العلوم فيتكلمون بين يديه،و يحكم بينهم،فاشتهر أبو نوح في بلاطه ببراعته وفصاحته وفنون رده على المخالفين . ولما رحل المعز رفض الرحيل معه وادعى المرض فتوجه إلى وارجلان،ونزل عند أبي صالح جنون بن يمريان،ومكث مدة لكنه عاد الى إفريقية فوجدها قد فسدت فندم لرحيله عن وارجلان،وبقي يتنقل بين قسطيلية،و إفريقية محاولا إصلاح ما فسد . كما كانت له مناظرات في بلاط المنصور[3] بن بلكين[4]. أما أبو خزر يغلى بن زلتاف فيذكر عنه أنه رحل مع المعز و عن أسفه لتركه طلبة أهل الدعوة يقول: :« و الله لا آسف على شيء فاتني بالمغرب إلا إفادة طلبةأهل الدعوة ... و إني لأتمنى أن يهاجر المرء منهم عشرون طالبا لا يكون لأحد منهم شغل إلا طلب العلم فأتكلف لهم بالإفادة فأصولهم حتى لا يتكلفون بكلفة حتى الذي يصلون به من كراء.» [5]

---

(1) - يُطلِق محمّد قمبر على هذا النّوع من التّعليم اسم"التعليم النضالي". دراسات تراثية،المرجع السّابق، مج.3 ، ص.375.

(2) – عن تنقل المعز الى مصر ينظر : ابن حماد ، ملوك بني عبيد ،ص.44 وما بعدها .

(3)- أبو عبد الله محمد القضاعي ابن الآبار : الحلة السيراء ، تح . حسين مؤنس ، ط.1 الشركة العربية القاهرة،ج.2،ص-ص.21-22 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان،ج.1 ، ص-ص.240-241.

(4)- الدرجيني ،المصدر السابق ، ج.1 ، ص-ص.146-148 .

(5)- الدرجيني،ج.1،ص.137 . عن رحلته، وعن المناظرات التى كان يعقدها في بلاطه ، ومصيره بعد وفاة المعز ،ينظر:المصدر نفسه،ص-ص.139-142 .

جـ- وارجلان.

ما تميّزت به هذه المنطقة عن باقي المناطق أنّها كانت أكثر أمنا. فكلّما تأزّمت الأمور يفرّ إليها المشائخ، بدءًا بيعقوب بن أفلح. [1]و قد اكتسبت هذه الميزة بفضل مشائخها الذين أفنوا أموالهم في خدمة المشائخ و العلماء الوافدين .

أبو صالح جنون بن يمريان[2] واحد من أولئك. يقول عنه النّامي[3]:« يظهر أنّ شخصية أبي صالح جنون بن يمريان كانت المسؤولة في المكان الأوّل عن ازدهار الحركة العلمية.... و ذلك لِما له من النّفوذ الواسع. » و قد كرّس حياته لخدمة العلم و العلماء. فقد عرض على أبي نوح سعيد بن زنغيل أن يقاسمه في ماله مقابل بقائه و مكوثه بوارجلان لكنّه أبى.[4] و قد قال في أبي صالح:« من كان له أخ مثل جنون بن يمريان فلا يعدم شيئا. » [5] و كان لأبي صالح مسجد يجتمع فيه أبو نوح مع أهل وارجلان يسألونه و ذلك قبل عودته إلى إفريقية كما تذكر المصادر. [6]

لكن بعد وفاة أبي صالح تغيرت الأوضاع بها ،إذ رجع إليها أبو نوح و وجدها قد تغيرت فجمع وجوه وارجلان و قال لهم :«إني رأيت فيكم ثلاث خصال كلها غير مرضية أما الأولى فنكاح السر فيكم ظاهر.فإذا مر أحدكم برجل وامرأة مجتمعين في موضع

---

(1) – يظن الإباضية أن جوغراف هي آخر ما بقي لهم وهي وارجلان إذ يقول عنها أبو زكرياء:« و قد ذكر أنّه لا يبقى مسلم في آخر الزّمان إلاّ في جــوغراف. » كتــاب الســيرة ،ص.377 ،مســعود مزهودي : الإباضية في المغرب الأوسط ، ص.53 . و في رسالة الدكتراه:جبل نفوسة ، ص.197 وما بعدها .

(2) - عن سيرته. ينظر: أبو زكرياء ،المصدر السابق،ص.123 وما بعدها .

(3) – " ملامح الحركة العلمية بوارجلان" ، المقال السابق ، ص.103.

(4) – أبو زكرياء ،المصدر السابق،ج.2،ص.223 .

(5)- نفسه ،الصفحة نفسها .

(6)- نفسه ، الصفحة نفسها.

التهمة قالا له :إنا قد تناكحنا . والثانية أن أحدكم يطلق عبيده لا يعبأ بهم ، ولا يأمرهم بطلب معاشهم فينطلقون في أموال الناس ...فيكاد أحدكم أن يصير سارقا و هو في المحراب قاعد، والثالثة أنكم أظهرتم بينكم التفرق فطائفة منكم تقول مسجدنا و مسجدكم و بعضكم يقولون :حصيرتنا و حصيرتكم.. » [1]ولما تباطؤوا في الرد لم يبت ليلته هناك. [2]

3- أبو عبد الله محمد بن بكر و قعوده للحلقة .

3-1 سيرته

أبو عبد الله محمّد بن بكر، وُلد بفرسطاء بجبل نفوسة[3] .وقد حقق عمرو النامي في تاريخ مولده بأنه كان سنة 345 هـ(956م).النصوص لا تذكر عن حياته التعليمية الأولى بالجبل شيئا،و لا الفترة التي مكثها . كل ما أوردت أنه تعلم على يدكل من أبي نوح سعيد بن زنغيل بقسطيلية،كما توجّه إلى جربة ليتعلّم عند أبي زكرياء بن أبي مسور.كما توجّه إلى القيروان ليتعلّم بها النّحو و العربية.يقول الوسياني:« أبو عبد الله توجّه إلى مؤدّب يُعلّمه...فوجد أبو عبد الله صبيانه في علّة العلل،جازوا العلّة.» [4]

و عندما عاد من القيروان، أراد أن يقصد أبو عمران موسى بن أبي زكرياء[5] بتاجديت[6]،و في طريقه اليها التقى بكلّ من يونس و زكرياء ابنا أبي زكرياء بن أبي مسور يسجى بن يوجين اليراسني [7]و عدد من الطّلبة الذين خرجوا في طلبه بطلب من أبي مسور بأن يلازموه حيثما يجدوه و يقرأوا عليه. [8]

---

(1)– أبو زكرياء ،المصدر السابق ،ص.334 .

(2)– نفسه ، الصفحة نفسها .

(3)– "ملامح الحركة العلمية بورجلان"،ص.105 .

(4) - سير الوسياني ، و-و.65-66.

(5) - أدرك المشائخ وروى عنهم العلوم و الآثار.الدرجيني،المصدر السابق،ج.2،ص-ص.409-412.

(6) - تاجديت: أو تيجديت موضع بأريغ و هي تقع جنوب الجزائر.معجم أعلام الإباضية،ص.320.

(7) – يونس،و زكرياء ابنا ابن أبي مسور يسجي من علماء الطبقة التاسعة(450-500هـ)حسب الدرجيني : طبقات،ج.2،ص-ص.393-395. =

فامتنع في بادئ الأمر و ظلّوا يلحّون كي يرتّب لهم الحلقة[1] إلى أن وافق، على أن لا يسألوه أيّ مسألة إلاّ بعد مُضيِّ أربعة أشهر[2].ولم تورد المصادر سبب شرطه هذا[3].

فلبثوا في مسجد المنية و هم على ذلك الشّرط ، لكن لمّا تعرّضتْ المنطقة للزّلازل و امتلأت الأرض خوفا استشار أبو عبد الله محمّد بن بكر طلبته في التّنقّل إلى مغراوة ريغ[4] لأنّ بها أناس رِقاق القلوب بهدف أن ينتجع فيهم الإسلام. [5]

3-2 عودة للحلقة.

لمّا عزم أبو عبد الله محمّد بن بكر التّنقّل إلى أريغ لتلك الظّروف أرسل إلى أبي القاسم يونس بن أبي ورجون الوليلي[6] أن يهيئ له غارا ليجتمع فيه مع طلبته ليدرسوا فيه، و يأووا إليه. [7] و لا تورد المصادر معلومات عن هذا الغار إلا ما قاله أبو زكرياء: « ... أبا القاسم عندما طلب منه ذلك بدأ في حفره.» [8]

=(8) - أبو زكرياء، كتاب السّيرة و أخبار الأئمة، ص.253.الدّرجيني،المصدر السّابق،ج.1، ص.169.

(1) - أبو زكرياء: نفسه، ص.254. الدّرجيني، نفسه، ص.169 .

(2) - الحلقة موجودة من قبل و لكن النظام الذي أدخله عليها عبد الله محمد بن بكر صار يعتبر مؤسس الحلقة.ينظر:لفيتسكي:"مادة حلقة"،تر،حسن شكري،دائرة المعارف الإسلامية،مطابع دار الشعب،القاهرة،مج.15،ص-ص.344-354.فرحات الجعبيري:نظام العزابة عند الإباضية الوهبية ، المطبعة العصرية،تونس.1975،ص.25 وما بعدها .عوض خليفات:النظم الإجتماعية،ص.26 .

(3)- و عن طلبه لهذه المدة يقول عوض خليفات بأنه لكي يتسنى له وضع اللوائح،و القوانين،كما أنه ينفي ما جاء في المصادر بأنه رفض إلتماس الطلبة.بل كان متحمسا،و لم يشر إلى مصدر الخبر ،لكن المصادر لم تورد ذلك . النظم الإجتماعية ،ص.25 .

(4) – مغراوة ريغ : هي نفسها أريغ .

(5) - أبو زكرياء: المصدر السّابق، ص.254. الدّرجيني: المصدر السّابق، ص-ص.169-170 .

(6) - ورد اسمه في الدرجيني (ج.1،ص.170) أبو القاسم بن أبي وزكين الوليلي و لم تورد المصادر الاباضية ترجمة له .

(7) - أبو زكرياء: المصدر السابق ، ص-ص.254-255 . الدرجيني : المصدر نفسه ، ص.170

(8) - أبو زكرياء: نفسه ،ص.255 .

فأقام الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن بكر و طلبته في بني وليل[1]، ثمّ تنقّل إلى تين إيسلي[2] هناك رتّب الحلقة. و سمّي الغار بالتّسعي نسبة إلى السّنة التّاسعة من القرن الرّابع الهجري (409هـ/1018م) التي أُسّس فيها هذا النّظام –بالتّعبير الحديث- أي سير الحلقة كما جاء في المصادر.[3]

اختلفت الدّراسات الحديثة في المؤسّس الحقيقي لنظام الحلقة بناءً عمّا قاله الدّرجيني[4] :« و إن كان النّاس قد فسدوا و فسد الزّمان، فهذا سبب قعود الحلقة المباركة الصّادرة عن إكرام مشاركة بين الشّجرتين الطيّبتين: المسوريـــة و البكرية[5]بخطبـــة و إجابة كانـــتا في الله. فتولّـــدت بينهما هذه الأنوار البهية[6]...» لذلك نجد أنّ كل واحد فسّره بشكل. الجعبيري [7] يعتبر أبو زكرياء هو المحرّض على حد تعبيره أما عمرو النامي[8] فيقول بأن نظام الحلقة هو نتاج دراسات و مداولات بينهما.

فلو حاولنا تحليل ما ذكره الدرجيني فقوله :« بخطبة ، وإجابة...» بخطبة غير واضحة يمكن أن نفسرها طلب وإلتماس،و الإجابة هي قبوله لترتيب الحلقة.ثم إن أبا

---

(4) – بني وليل : قبيلة من قبائل مغراوة . ابن خلدون ، العبر ، ج.7 ، ص.28 .

(2) – تين إيسلي : بلدة آعمر قرب توقرت . معجم أعلام الاباضية ،ص.323 .

(3) – الدّرجيني:المصدر السّابق، ص.170.في حين علي يحي معمر يقول بأنه يدعى بالتسعري: «...كلمة التسعري مأخوذة من (تسعة و أربع مئة) على غرار قولهم عبدري في النسبة الى عبد الدار...» الاباضية في الجزائر، ج.2 ، ص.286 ،هامش(1).فرحات الجعبيري،نظام العزابة،ص.36 .

(4) – الدّرجيني، المصدر السّابق، ص.170 .

(5) – المسورية : نسبة الى أبي زكرياء بن أبي مسور، و البكرية الى أبي عبد الله محمد بن بكر .

(6) – الأنوار البهية: يُقصد بها سير نظام الحلقة.

(7) – نظام العزابة، ص.34 .

(8) – "ملامح الحركة الاباضية"الأصالة ،ص.105 . و يقول علي يحي معمر بأن أبا مسور وضع معه الخطوط العريضة لنظامه بجبل نفوسة ثم تنقل الى بلاد المغرب.(و كأن جبل نفوسة ليس من بلاد المغرب). الإباضية بالجزائر،ج.1،ص.170 .

زكرياء شارك في هذا النظام لما بعث بإبنيه يونس،وزكرياء، وبعض الطلبة الذين كانوا وراء دفع أبي عبد الله محمد بن بكر للجلوس للحلقة .أما إن كان قد تدارس مع أبي زكرياء أم لا بخصوص هذا النّظام، فلم تورد المصادر ذلك بل تنتقل مباشرة لعرض هذا النّظام. (1)

و هناك حقيقة واردة هي أنّ نظام الحلقة الذي وضعه أبو عبد الله محمّد بن بكر لم يكن من ابتكاره، بل نِتاج جهود بذلها دُعاةٌ من قبله منذ بداية الدعوة السرّية للمذهب الإباضيّ، بدءا بأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة،إلى حملة العلم إلى أبي نوح،و أبي القاسم، و أبي زكرياء بن أبي مسور، و عبد الله محمّد بن بكر قنّنها. و صاغها في شكل نظام حلَّ محلَّ الإمامةِ. كما يقول أبو عمار عبد الكافي:« ... الحلقة التي أثبتها المشائخ رحمهم الله حين عُدِم عن أهلِ المذهب السّلطان العادل و تبوّءوها (كذا) و أنزلوا الحلقة منزل السّلطان العادل في العدل سواء... » (2)

3-3 تنقلاته :

تورد المصادر بأن أبا عبد الله تنقل إلى مناطق عدة مع تلامذته و أتباعه للتعليم ، و للإفتاء ، و للدعوة للمذهب . حتى أنه لقب بسيدي محمد السائح. (3) فعن أسباب جملة التنقلات هذه التى قام بها أبو عبد الله محمد بن بكر يقول الجعبيري(4) بأنه كان يسعى إلى تكوين رجال عالمين بأنفسهم و ذلك بتعويدهم الإعتماد على النفس.و كثرة التنقلات خير دليل على ذلك خاصة إذا علمنا أنهم يقطعون صحاري مترامية الأطراف بهدف أن يعودهم على تحمل مشاق الأسفار من أجل نشر الدعوة الإباضية.

---

(1) – من قام بعرض هذا النّظام هو أبو عمّار عبد الكافي في كتابه : كتاب السيرة (سيرة الحلقة) في اثني عشر صفحة، و كذلك عرضها الدّرجيني (في الجزء الأوّل،ص-ص.171-183)،و البرادي في كتابه:الجواهر المنتقاة (ص-ص.207-218).

(2) – كتاب السيرة ، مخ، و.99.

(3) – الجعبيري: نظام العزابة ، ص.34 .

(4) – المرجع نفسه ، ص.47 .

فمن بين المناطق التى تنقل إليها ، وادي بني مصعب [1] التى كان يخرج إليها للحلقة في الربيع طلبا للراحة هو و تلامذته، و كان أهلها واصلية فرد بعضهم إلى الوهبية. [2]

وتورد المصادر أيضا أنه تنقل إلى قسطيلية.[3]وفي طريقه إلى تمولست[4] عقد مجلسا في المسائل،و عندما فرغ الرجال من مجلسهم دنت النسوة تسأله كما أورد أبو زكرياء .[5]

ثم توجـــه إلـــى لماية وعقد بها أيضا مجلسا إذ اجتمع عليه الشيوخ، وصاروا يسألونه[6].و بعدها توجه إلى جربة،ومكث بها ما مكث عند بني يهراسن كما يقول أبو زكرياء[7]. ثم ذهب إلى تباجالت(بالجنوب التونسي)وبعدها كرَّ راجعا الى أريغ.والملاحظ أن المصادر لا تورد الطريق الذي سلكه عند عودته أو ماذا فعل .

كما زار إفريقية [8]، و قسم أعضاء الحلقة على الأحياء للدعوة بالتأكيد للمذهب و مراجعة المسائل من خلال مجالس الذكر.[9] و عند وصوله الى سلام ليك قال:« ما وجدنا في وجهنا ذلك ، في حي أو منزل إلا وجدنا من يستفاد منه خيرا أو علما . »[10]

---

(1)- أو بني ميزاب كما هو معروف اليوم ،و يقول عن أصلهم أحمد توفيق المدني: «ليسوا كلهم من قبائل نفوسة و أغلبيتهم فقط من نفوسة،وفيهم الكثير جدا من العرب الأقحاح و القليل من القبائل العربية الأخرى»كتاب الجزائر،ط.2،دار المعارف،القاهرة،1963،ص.171 . و لمزيد من المعلومات عن هذه المنطقة ينظر: بكير بن سعيد أعوشت،وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية ،المطبعة العربية ، غرداية،1991،ص.90 وما بعدها .

(2)- أبو زكرياء:كتاب السيرة و أخبار الأئمة،ص.255.الدرجيني: طبقات،ج.1،ص-ص.183-184.

(3)- أبو زكرياء : المصدر نفسه ، ص.256.الدرجيني:المصدر نفسه،ج.1،ص.184.

(4)- تقع بالجنوب التونسي . معجم أعلام الاباضية ، ج.1 ، ص.325 .

(5)- المصدر السابق ، ص-ص.256-257.الدرجيني ، المصدر السابق ،ج.1،ص-ص.184-185 .

(6)-أبو زكرياء: المصدر نفسه،ص-ص.257 –258 .الدرجيني:المصدر نفسه،ج.1، ص.185 .

(7)- المصدر نفسه ، ص.259 ،الدرجيني : المصدر نفسه ، ص.186.

(8)- كما يذكر بأنه زارها لفقدانه لبصره لكنه لم يشفى . الوسياني ، مخ.و.66 .

(9)-أبو زكرياء ،المصدر السايق،ص.328

(10)- نفسه ، الصفحة نفسها .

كما تنقل إلى الساحل [1] ، فمن خلال رواية الوسياني يمكن أن نتصور الأوضاع السائدة في تلك الفترة . إذ يروى بأنه إلتقى برجل يعرفه كاد أبو عبد الله محمد بن بكر أن يهجره لأسباب عدة : فقد وصف لباسه ، و لم يرق له ، لأن العزابة كان لهم لباس خاص في تلك الفترة و لا يحبون اللباس الفاخر. إذ جاء في الرواية:«...كنت في حلقة زائرين من الدعوة في الساحل فخرج إليهم الناس من بعض القرا[2] و فيهم رجل من تلاميذ الشيوخ و عرفته لبس كساء حشميا[3]، وفي رجله شماشق قلعية و في يده مزراق يرفعه و يضعه ، وعلى رأسه شاشية حمراء فصافحوهم و أدخلوهم المنزل و قد عولت على هجرانه. [4] »[5]

و يضيف الوسياني[6] فيما رواه عن أبي عبد الله مما زاد حُنقة أنه أدخل عليهم رجالا من الجبابرة (على حد تعبيره) : « ثم إن الرجل المذكور أدخلنا بينا و أدخل إلينا رجالا من أعوان الجبابرة [7] قال فعزمت أن أخرجه إلى الخطة [8] ».

---

(1)- الساحل : تطرق تيودوز لفيتسكي في مقاله لهذه المنطقة ، وعن زيارة أبي عبد الله إليها .ينظر: " وثيقة إباضية لم تنشر حول هجرة أهل جبل نفوسة "،تر،تع.أحمد بوعيش بكير: ط.1 ، مطبعة معهد الحياة ، القرارة ، 1974 ، ص-ص .01-17 .

(2)- هكذا كتبت ، و لربما يقصد القرى (جمع، م . قرية) .

(3)- وردت الرواية في كتاب الطبقات(الدرجيني:ج.2 ، ص.388).، وقد شرح المحقق معنى هذه الكلمة:«نسبة إلى حشم الرجل أتباعه و من اصطنعهم و يعني بهم أتباع الظلمة و ذوي الجور من الحاكمين، فلهم لباس يميزهم » .

(4)- الهجران : يعرفه الدرجيني : «الهجران و الإبعاد ألفاظ تترادف على معنى واحد و ذلك متى أجرم واحد من أهل الطريق جرما ، أو ظهرت عليه خزية أو أتى بنقيصة في قول أو عمل أو تضييع فإنه يهاجره أهل الصلاح ، فلا يكَلِم ، ولا يُكلَم ، ولا يحضر جماعة و لا يؤم و لا يؤاكل و لا يجالس وكان بقاؤه في وحشة الهجران بقدر عظم الجرم و صغره ...» المصدر السابق ، ج.1،ص.05 .
و يقول عوض خليفات بأن الهجران سبق إليه من قبل الربيع سليمان بن زرقون. النظم الإجتماعية و الإدارية ، ص-ص.20-21 .

(5)-الوسياني: سير الوسياني،مخ،و،67.الدرجيني:المصدر السابق،ج.2،ص.388 .

(6)- المخطوط نفسه ، الورقة نفسها . =

ثم بعدها يروي الوسياني طريقة الأكل التى لم ترق لأبي عبد الله مطلقا ، و التى كادت أن تكون سببا في هجره للرجل.إذ يقول : « قال فأكلنا و لم يدعو فيها....و قام الفوار منها . قال أبو عبد الله فما رأيت قصعة قام الفوار منها بعد الطعام إلا تلك القصعة من حرصهم ، و شدة سرطهم. [1]» [2] وجاء في رواية الدرجيني[3]:« ...ولم أر قبلها قصعة تفور بعد فراغ الطعام،وذلك لشره الأعوان،وشدة أكلهم،وقلة أدبهم،وكان مما زاد حنقي،وقوى عزمي على هجرانه».

فإذا جئنا إلى نظام الحلقة الذي وضعه أبا بكر نجد أنه وضع آدابا للأكل يجب أن يلتزم بها التلامذة ، و إلا فالخطة.

لكن كل ما أقدم على فعله ذلك الرجل كان مداراة حفاظا عليهم،وعلى الدين-على حد تعبيره- حتى أنه أعاد إحضار قصعة أخرى لإعادة الأكل إذ يقول:« قال فخرجنا والأعوان فأدخلنا بيتا آخر نحن الحلقة وقدم إلينا قصعة وقال كلوا لعلنا نودي(كذا) بعض حقوق الإسلام وأهله وبعض ما أكلنا من أموال أهل الدعوة.على وجه الإسلام وإنما لزنا[4] إلى ما ترون مداراة عليكم» [5]فمن هذه الرواية نستطيع أن ندرك أن أبا عبد الله صاحب الأمر في تلك الفترة وهذا يدل على أن الأوضاع في تلك الفترة كانت تتطلب هذه السياسة

كما تذكر المصادر أنه تنقل إلى وارجلان حيث كانوا يتنقلون في جماعة.إذ يقول أبو زكرياء :« أبو الربيع[6] قال:طلعنا مع أبي عبد الله إلى وارجلان زائرين في جماعة

=(7)- شرحها تيودوز ليفتسكي بأنه يقصد أهل السنة. " وثيقة إباضية "، ص.11 .

(8)- الخطة : هي الهجران . علي يحي معمر : الاباضية بالجزائر ، ج.1 ،ص.274 .

(1)- نستعملها في اللهجة العامية بمعنى البلع.و لم ترد هذه الكلمة في روايةالدرجيني(ج.2،ص.388) و الملاحظ أن الوسياني يستعمل أحيانا بعض الألفاظ العامية .

(2)- الوسياني : المصدر السابق ، و.67 .

(3)- المصدر السابق ، ج.2 ، ص.288 .

(4)- أي دفعنا .

(5)- الوسياني ، المصدر السابق ، و.67

(6)- هو أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاني أحد تلاميذ أبي عبد الله محمد بن بكر. يضعه الدرجيني=

كثيرة ، وفينا قبائل أهل الدعوة بأجمالهم . حتى جعل ببعض الطريق أبو عبد الله على كل قبيلة منهم عريفا[1] يرعاهم ويتفقد أمورهم خوفا مما يحدثون في وارجلان.» [2]يقول أبو زكرياء[3] بأنه اختار جلداسن[4] لكنه رفض و قال له:« لا أملك إلا نفسي .» فقال له أبو عبد الله :« أتمم الآية يا جلداسن» و هو يقصد الآية التى وردت في سورة المائدة:« قال رب إني لا أملك إلا نفسي و أخي فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين.» [5] فلما رفض لجأ أبو عبد الله للخطة فهجروه حتى تاب فردوه .

و نستطيع أن نستشف من هذه الرواية العدد الهائل من القبائل الذين يتنقلون معه لأجل ذلك كان يعين على كل قبيلة.وكل هؤلاء في طريقهم يسعون في جد واجتهاد كما يروي أبو الربيع:« ...فسرنا على هذه الرعاية والحذر والوجل والجد والاجتهاد والافتقاد حتى وصلنا وارجلان.»[6]

وفي وارجلان تم مناقشة مسألة الأجر على تعليم القرآن في حلقة بالمسجد الكبير.إذ يقول أبو زكرياء[7]:«...فسأل رجل عن مسألة هل يأخذ الرجل الأجر على تعليم القرآن؟» قال فتدافعوا المسألة فيما بينهم فلا (فلا يجيبوه) فيها بشيء،فقال أبو عبد الله محمد بن بكر

= ضمن مشائخ الطبقة العاشرة(450-500هـ) أبي زكرياء:المصدر السابق،ص-ص.269-277.

الدرجيني: المصدر السابق،ج.2،ص-ص.425-429 .

(1)-عريف:جمع عر فاء.« العريف رئيس القوم...أو النقيب سمي لأنه عرف بذلك أو النقيب هو دون الرئيس.» الفيروز أبادي،القاموس المحيط ،ج.3 ، ص-169.و يعد العريف من أهل الحلقة.الدرجيني: المصدر السابق،ج.1 ،171 .

(2)- أبو زكرياء : المصدر السابق ، ص-ص.321-322 .

(3)- المصدر نفسه ، ص.322 .

(4)- لم ترد له ترجمة في كتب السير .

(5)- الآية (25) .

(6)- المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(7)- المصدر نفسه ، ص.349 .

لعبد الله المديوني[1]:« أجب له مسألته. » قال:« نعم يأخذها فإن لم يأخذها على تعليم القرآن فعلى ماذا يأخذها، أعلى رعاية البقر؟» وإنما يحمل جوابه على ما يفعله أهل الدعوة من تعليم الخط وتقليم الأقلام،وحفظ الصبيان،وتأديبهم.»

لكن بعد هذا لم تورد المصادر بأنه تنقل إلى واراجلان لتردي الأوضاع بها.إذ يروي بأنه قال عنها لما سئل للنهوض إليها«إن ذكر وارجلان مضرة فكيف دخوله» [2]

4- أنواع العلوم التي يدرسها أبو عبد الله محمد بن بكر

من خلال الروايات التي أوردتها المصادر عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر نستطيع أن نستخلص أنواع المجالس التي كان يعقدها،والعلوم التي كان يدرسها.يقول أبو زكرياء بأن مجالس أبي عبد الله أكثرها في التخويف،والتحذير.[3]

سبق و أن ذكرت عن تنقلاته تلك التي قادته إلى أماكن عدة فأينما حل عقد المجالس و الحلقات . رد فيها عن المسائل والفتاوي التى يتقدم بها إليه الناس عامة،أو المتعلمين بهدف التعلم .

ويورد الدرجيني رواية مهمة تدل على أن أبا عبد الله يعلم أصول الدين والفقه وهي تمثل المرحلة الثالثة من مراحل التعليم[4]إذ يقول:« وذكر عن أبي يعقوب[5]شيخ كان بنفوسة أمسنان[6]أنه كان مقصدا للمبتدئين فإذا انتظموا في حلقته علمهم السير وآداب

---

(1)- يورد أبو زكرياء عنه أخبارا متناثرة (ص.343،349،354،356)،الشماخي:سير، ص.495 .

(2)- أبو زكرياء : نفسه ، ص.336 .

(3)- المصدر نفسه ، ص.331 .

(4)- يقول على يحي معمر عنها بأنها تمثل المرحلة الجامعية.« ...ثم يلتحقون بمدرسة أبي عبد الله فيتخصصون في المباحث العلمية،ومنها يتخرجون إما الى التدريس أو العمل في ميادين الحياة العلمية المختلفة بعد التخرج مباشرة....» الإباضية بالجزائر،ج،1، ص.183 .

(5)- لم يرد عنه في كتب السير غير ما ورد أعلاه .

(6)- تقع بجبل نفوسة.معجم أعلام الاباضية ، ج.1،ص.321 .

الصالحين ثم ينقلهم إلى محمد سودرين[1] فَيُجرون قراءة القرآن ويتعلمون اللغة و الإعراب ثم ينتقلون الى أبي عبد الله بن بكر فيعلمهم أصول الدين و الفقه.» [2]و يقول الدرجيني بأن العزابة شبهوا الشيوخ الثلاثة:« بثلاث نجارين احدهم يحسن قطع الخشب من الشعراء،والثاني يشقها وينشرها والثالث يركب الألواح ويسمرها فيما يصلح بين الأدوات.»[3] الملاحظ أن الرواية لا تبين المدة التي يقضيها التلامذة عند كل معلم ولا المكان الذي يتعلمون فيه.

5- رواد حلقة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الفرسطائي :

من خلال الرواية التى أوردها أبو زكرياء عن ترتيب أبي عبد الله محمد بن بكر لتلاميذه في حال مضاجعهم في الغار يمكن أن ندرك أصناف التلاميذ أو رواد حلقته إذ نجد : الأكابر ، و الأواسط ، وغير التلامذة . إذ يقول: « و ذكر عن الشيخ أبي عبد الله أنه كان مع تلامذة في الغار المعروف تين إيسلى ، وكان صنفهم ثلاثة أصناف عند منامهم ، وجعل رتبتهم في حال مضاجعهم . فكان الأكابر منهم يردون رؤوسهم الى أساطين الغار و أعمدته ، ويرد غير التلاميذة رؤوسهم إلى ناحية القبلة (فهو) أراد رؤوس الأواسط من التلاميذة في السطر الأخير.» [4] نستشف من هذه الرواية أن رواد حلقة أبي عبد الله مهما كان سنهم فإنهم يعتكفون معه في الغار يتعلمون،لكن لا نعرف مدة بقائهم .

ومن رواد حلقته أيضا الأصاغر إذ يورد أبو زكرياء رواية أخرى نستشف منها أن التلامذة في الغار يتناصحون فيما بينهم . إذ يقول:« و ذكر الشيخ يحي بن جعفر[5] رضي الله عنه ، أنه قد رقد ذات ليلة في الغار مع التلامذة فسمع نشئا باكيا يبكي و يشهق قال : فعرفت صوته ، فإذا هو من أصاغر التلامذة ، فلما أصبح سألته عن بكائه ،

---

(1)- عن سيرته ينظر:الدرجيني،المصدر السابق ،ج.2،ص-ص.395-396 .

(2)- الدرجيني : المصدر نفسه ، ص.397 .

(3)- نفسه ، ص-ص.397-398 .

(4)- أبو زكرياء : كتاب السيرة ، ص.322 .

(5)- لا توجد له ترجمة في المصادر .

فماطلني ، واستقصيت عنه السؤال ، فقال لي : « و مالي لا أبكي و قد اجتمع العزابة في ندائهم ، وتناصحوا و ترادوا ، فلم يذكرني أحد منهم . و قد كان فلان قبل هذا لا يدع نصيحتي و لا تذكيري غاية . فلما مضى عدمت من ينصحني . فبكيت من أجل ذلك»[1].

و هناك بعض النساء روت عنهن المصادر كن يحضرن مجالس أبي عبد الله و يسألنه . إذ يقول أبو زكرياء[2]:« فدنت إليه النسوة و فيهن أم البخت[3] و أختها ، و كانت أم البخت تدعي المسائل و قراءة الكتب . وجعلت عليه السؤال في المسائل و المواعظ حتى طلع الفجر.»

وتذكر المصادر[4] أيضا أن امرأة كانت مهتمة بأمور تلامذة أبي عبد الله،وكثيرة النظر لهم.أي أنها ترعى شؤونهم من طهي، وغسل في الغار و لم تورد بأنها كانت تتعلم. و ما روي عنها أنها لما غاب عنها زوجها و أضر بها ذلك بعث أبو عبد الله إليه من يخلصها منه وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حرص أبي عبد الله على رعاية كل من هم تحت إمرته. فهو بمثابة شيخ الحلقة في تلك الفترة.

و الملاحظ أن دور المرأة في هذه الفترة لم يبرز كثيرا مثلما برز بعد معركة مانو فقط ما أورد الدرجيني[5] عن عجوز في مكان لم يذكر اسمه يقال بأنها كان يجتمع إليها الناس،ويسألونها عن مسائل دينهم،ولها مصلى تصلي فيه.

---

(1)- أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص.322 .

(2)- أبو زكرياء،المصدر السابق،ص-ص.256-257 .الدرجيني،المصدر السابق،ج.1،ص-ص.184-185 .

(3)- لم يرد في المصادر عنها غير ما ورد أعلاه .

(4)- أبو زكرياء،المصدر السابق،ص.262 ،الدرجيني،المصدر السابق،ج.2 ، ص.378 .

(5)- المصدر السابق ، ص-ص.378-379 .

6- نظام الحلقة (سير العزابة)

يقول الدّرجيني[1]:« أول ما أطلق لفظ "عزابي" أيّام أبي عبد الله محمّد بن بكر لمّا أسّس الحلقة و رتّب قوانينها. » لذلك صار هذا النّظام يُدعى بنظام العزابة. فالقوانين التي وضعها أبو عبد الله محمّد بن بكر تتمثّل في:الشّروط التي يجب أن تتوفّر فيمن يدخل إلى الحلقة، و أعضاؤها، و مهام كل واحد منهم،و الذين صنفهم حسب الدرجيني[2] إلى آمرين (شيخ الحلقة،العرفاء)و مأمورين.

6-1 سير الحلقة من خلال مؤلف أبي عمار عبد الكافي

من خلال كتاب أبي عمار عبد الكافي(و الذي حرر نظام الحلقة قبل الدرجيني و البرادي) يمكن أن نتعرف على النظام الذي وضعه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، و سار عليه الاباضية من بعده .

-1- شروط الإلتحاق بالحلقة[3]

- أن يكون أديبا كيِّسًا.
- أن يكون مشمِّرًا في طلب العلم.
- لا يُكثِر دخول الأسواق.
- أن يغسل جسده بماء، و يغسل قلبه بماء و سدر[4]. أمّا الجسد فيغسله من الدّنس من النّاس. و أمّا القلب فيغسله من الغِشّ و التّكبُّرِ و ما أشبه ذلك ممّا يوجِبُ حبط العمل و يباعد نفسه من الدّخول في الأسواق لزوما و

---

(1) – طبقات ، ج.1، ص.04.

(2) – نفسه ، ص.171 .

(3) – وردت هذه الشروط هكذا في كتاب السيرة. (و.91-92).

(4) – سدر:شجر النبق الواحدة.جمع سِدرات،سيدرات.الفيروز أبادي ،القاموس المحيط،ج.2،ص.45 .

و القعود في الجماعات و التكهكه و التقهقه بين الناس.... [1]

- أن يكون حافظا للقرآن . [2]

- و يكون ممن يحتاج إليه في بعض المواضع يلتزمها . [3]

-1- أهل الحلقة ومهامهم:

أ- شيخ الحلقة:

يقول أبو عمار عبد الكافي عن شيخ الحلقة بأنه الغوث الكبير.ولذلك تلزمه مهام بينه وبين العزابة،وبينه وبين التلاميذ . [4] فمن مهامه:

1- هو الذي يعين أهل الحل والعقد(الرجال الأربعة)وهؤلاء بدورهم تلزمهم مشورة الشيخ بحيث يرجعون إليه في كل صغيرة وكبيرة،ولا يتحرك أحد حتى يشاوره. وكما يقول أبو عمار[5]:« وإذا لم يكن هذا الشرط بين أهل الحلقة فهم على غير بصيرة...»

2- ما يجب على الشيخ من تلامذته أن يكون حاذقا كيسا.لا يرجح أحدا على أحد،وإذا رُفع إليه كلام من أحد التلاميذ عن بعضهم فلا يقبل حتى يلتقي مع تلاميذه المرفوع عنهم الكلام.بشرط أن يوسع قلبه على أقوال التلاميذ ويجعلهم في قلبه بمنزلة واحدة.[6]

---

(1)- كتاب السيرة ، و.92 .

(2)- نفسه ،الورقة نفسها .

(3)- نفسه ،الورقة نفسها .

(4)- نفسه ،و.98 .

(5)- نفسه ،الورقة نفسها .

(6)- نفسه ،و.100 .

3- أن يعلم تلاميذه الأدب قبل كل شيء.إذ يقول أبو عمار[1]:« وإذا تعلموا الأدب فكلما تعلمه من العلم نفعه وإذا لم يتعلم الأدب فلا ينفعه علم ولا ورع وجاءه الجهل من كل جانب ومكان»

4- وما يجب أيضا على الشيخ اتجاه تلامذته أن لا يدخل أحدا مع العزابة حتى يكون فارسا في الأدب كما يقول: « يتعلم الأدب و السير ليدخل مع العزابة وهو فارس في الأدب و السير حافظ للسانه و في أفعاله أديبا.» [2]

ب- أهل الحل و العقد

أربعة رجال يعينهم شيخ الحلقة هم أهل الحل والعقد،إذ يقول أبو عمار[3]: «وقال الشيخ رحمه الله من الحلقة أربعة رجال من المسبوقين في الهجرة الحل والعقد عليهم ولكن من كان حافظ لأمور الدنيا والآخرة لا يشغلهم شاءن (كذا) عن شان وهم كالقطب لا يتحركون من مواضعهم حتى يقبضهم الله وهم على تلك الحالة وإذا ماتوا في طريق الجنة والمشورة كلها راجعة إلى الشيخ .»

وإذا مات أحد من الأربعة خلفه وأحد من العزابة إلى مكانه.[4] ويقول عن الرجال الأربعة:« وهم بمنزلة السلطان العادل في حق الله سواء،وإذا لم يكن هذا بينهم فهم مفتونون عن منزلة الحلقة التى ثبتها المشائخ رحمهم الله .» [5]

ج- باقي العزابة

هكذا سماهم أبو عمار ، إذ يقول عنهم:« والباقون من العزابة ساكتون ينظرون بأعينهم ويحفظون ما تقول تلك الأربعة هم و شيخهم.» [6] وهؤلاء يتعدى عددهم العشرة وهم :

---

(1)- المصدر السابق،و. 101 .

(2)- نفسه ، الورقة نفسها .

(3)- نفسه ، و،98 .

(4)- نفسه ، الورقة نفسها .

(5)- نفسه ، و99 .

(6)- الرسالة نفسها،و.98 .

- رجل يؤذن .

- ثلاثة رجال يُقرئون الصغار في المحاضر .

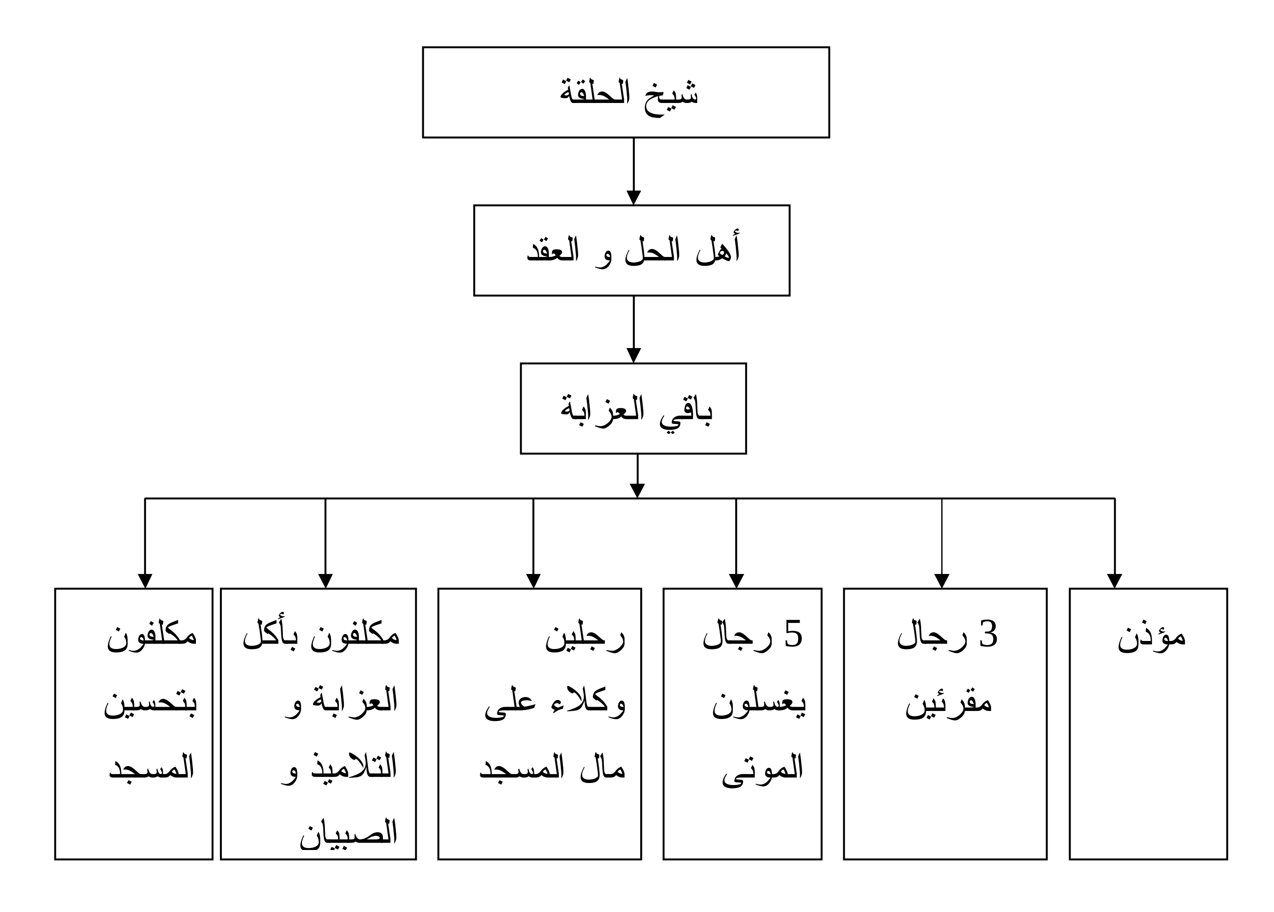
- خمسة رجال يغسلون الموتى .

- رجلين ممن لا لمال كثير ولا أولاد كثير يوكلان على مال المسجد .

- وهناك من يخرج الأكل للعزابة والتلاميذ والصبيان

- وهناك أيضا من يحسن المسجد بالحصاير والمصابيح ويمنعون الصغار والدواب من الدخول في المسجد خشية النجاسة وغيرها،وهذين الاخرين لم يحدد أبا عمار عددهم.(1)

من خلال ما وأرده أبو عمار يمكن أن نضع المخطط التالي :



(1)- كتاب السيرة ، و. 99-100 .

3- الجزاء

تطرق أبو عمار إلى الجزاء حيث يكون حسب نوع الكبيرة .

3-1 جزاء مرتكب الكبيرة من أهل الحلقة

من فعل كبيرة بين أهل الحلقة وذلك بالبينة العادلة. فالعزابة يبرؤون منه في الحين ويخرجونه من ديوانهم وحلقتهم . خاصة إذا كانت كبيرة واضحة من الأفعال والأقوال إذ يحكمون فيه حكمهم.[1]

أما إذا أقر واعترف وتاب وندم ورد المظالم فيكون من سائر الطلبة يعقد في المجلس ويقرأ.[2]

أما إذا دخل على الحلقة الدنس بفعله فلا يردونه، وكذلك إن كان رجوعه معهم يؤول إلى الفساد فلا يردونه أبدا.[3]

3-2 جزاء مرتكب الصغير من العزابة

أما إذا فعل العزابي صغيرة فكما قال أبو عمار فإنهم يسترونها عليه ويحكمون حكمهم فيه سرا ، ويباعدونه لفترة إما شهرا أو شهرين أو عاما أو عامين حسب نظرهم.[4]

7-سير الحلقة من خلال مؤلف الدرجيني

و قد فصل الدرجيني أكثر في مهام كل من الآمرين و المأمورين .

7-1 الآمرين

أ- مهام شيخ الحلقة

- يجلس لطلبة فنون العلم و ذلك في وقت معلوم لكي يأخذوا عنه العلوم .[5]

---

(1)- كتاب السيرة ، و.93 .

(2)- المخطوط نفسه ،الورقة نفسها .

(3)- نفسه،و -و. 93-94 .

(4)- نفسه ، و.94 .

(5)- طبقات،ج.1،ص.172.

- يجلس بأثر الختمات[1] و ذلك للجواب عن أسئلة طلبته في أي فن كان و يذاكروه فيما حصلوه قبل ذلك و يختص يوم الجمعة بزيادة شيء من الوعظ.[2]
- قيامه في الثلث أو الربع الأخير من الليل للإستفتاح أي بالبسملة وقراءة فاتحة الكتاب ، ويبدأ من حيث انتهى الليلة الماضية حتى يهب كل من نام فمنهم من ينظم إلى مجلسه ومنهم من يدرس لوحه فيقرؤون القرآن حتى يؤذن مؤذن الصبح. [3]
- يجتمع العزابة يوم الجمع[4] و ذلك يومي الإثنين و الخميس فيعظ و يذكر و يتفقد جميع من حضر . فيشكر من حُمدت أحواله ، و يعاقب من عيب عليه شيء. فإن كان صغيرا فالزاوية فهي موضع التأديب حيث يجتهد في عدد ما يجلد ، و الكبير إلى الخطة و الهجران.[5]
- إذا قدم قادم من قريب أو بعيد فله أن يقبله أو يرفضه فإن كان عابر سبيل فيسمح له بالأكل في أوقاته ، و إن كان طالب علم نظر في أحواله إن كان يسمح له بالانضمام للحلقة أم يرفض.[6]
- يولي عرفاء الأوقات و يأذن لهم فيما يشرى أو يباع و في قسمته،و فيما يفتح الله عليهم من رزق.[7]

---

(1)- يعرفها الدرجيني : «اجتماعهم لذكر الله و الدعاء عند طلوع و عند غروبها بشيخ أو بغير شيخ و كأنهم يختمون بها عمل الليل و عمل النهار .» طبقات ،ج.1،ص. 05 .

(2)- نفسه ،ص.172 .

(3)- نفسه ،الصفحة نفسها .

(4)- يقول الدرجيني :« المجتمع و الجمع و الميعاد، ألفاظ مترادفة على معنى واحد و هو أن يجمعهم الشيخ على وعظ يفيدهم ، أو لتذكير أمر مهم يكون شورى من إصلاح فساد أو تلافي فوات ،أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر ، فمع الإختيار يكون ذلك يوم الإثنين و يوم الخميس .» المصدر نفسه،ص.05 .

(5)- نفسه ، ص-ص.172-173 .

(6)- نفسه ، ص.173 . =

ب- مهام عريف أوقات الختمات

- يتفقد المجلس الذي تكون فيه المذاكرة فإن أكمل الحزب أو كاد يدعو جميع من في المجلس و يؤَمنون على دعائهم و يدعوا أسنهم فإن انقضى الدعاء و تخلف أحد فالخطة.[1]

- ينادي عند الضحى بنوم الهاجرة فإن تكلم أحد حيث يؤذي النائمين فالخطة ، و إن أبى و ترك النوم كذريعة للإمتناع عن القيام بالليل حتم عليه نوم القائلة فإن امتنع فالخطة .[2]

- المناداة للختمة عند غروب الشمس حيث يستديرون و يذكرون الله و يدور الدعاء كالعادة و إن تخلف أحد فالخطة.[3]

- المناداة بالدعاء عند النوم فإن ناموا و تكلم أحد فالخطة.[4]

ج- مهام العريف المتكفل بأوقات الطعام

- أن يرتب جلوس الطلبة .[5]

- إن غاب أحدهم في غير عذر فالخطة .[6]

- إن إعتدلوا في الجلوس يستدعي ليغسلوا بالماء بعد أن يشتملوا الشملة.[7]

- يعيب على من يأكل أكل نهم أو كبر و ذلك في موضع آخر،و إلا فالخطة.[8]

= (7)- المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(1)- الدرجيني : المصدر السابق، ص.174 .

(2)- نفسه ، الصفحة نفسها .

(3)- نفسه ، الصفحة نفسها .

(4)- نفسه ، الصفحة نفسها .

(5)- نفسه ، ص.175 .

(6)- نفسه ، الصفحة نفسها .

(7)- يقصد بها :« أن يخرج طرفي ثوبه على صدره بعد أن يدير كل طرف على العاتق الذي يليه فتبرز اليدان و لا ينكشف شيء من الجسد .» نفسه ، ص.175 .

(8)- نفسه ، الصفحة نفسها .

- أن يرتب الأكل .[1]

د- مهام العرفاء من حملة القرآن

- يملي على أصحاب الألواح و يصحح ألواحهم و يأخذ بالحفظ عن ظهر قلب.[2]

- يؤدب من توقف دون الحفظ فإن كان مبتدئا حسب عدد العثرات فوق خمس فالزاوية و الجلد و إن كان كبيرا فالخطة و الطرد .[3]

- يؤدب من تخلف من غير عذر حتى يحفظ أصحابه و يكتبوا سطرا أو بعض أسطر .[4]

- يعطي تقريرا للشيخ عن كل واحد يوم الإجتماع .[5]

هـ - مهام عرفاء أوقات الدراسة

- يتفقدون أصحاب الألواح بين الظهر و العصر.[6]

- يفرضون الخطة في حالة [7]: - إن أبطأ أحد من غير عذر .

- إن اشتغل بما يلهيه عن قراءة لوحه .
- إن قرأ خطأ و لم يهتم بتصحيح لوحه .
- إن أبطأ واشتغل بما يلهيه بين المغرب و العشاء.
- إن قام إلى الطعام اختيارا أو نجوى .
- إن نام أو تناوم أو اشتغل بما يلهيه وقت الإستفتاح
- إن غاب عن حضور استماع كتاب المواعظ بين صلاة الجمعة و العصر .

---

(1)- المصدر السابق، ص.176 .

(2)- نفسه ، ص.177 .

(3)- نفسه ، الصفحة نفسها .

(4)- نفسه ، الصفحة نفسها .

(5)- نفسه ، ص.178 .

(6)- نفسه ، الصفحة نفسها .

=

7-2- المأمورون

صنفهم الدرجيني إلى أصناف : طلبة القرآن و طلبة الأدب ، و العاجزين .

أ- طلبة القرآن

يقرؤون ألواحهم بين الظهر و العصر حتما،و بعد العصر استحبابا و يشتملون عند جلوسهم حيث لا يظهر من أجسادهم شيئا و يسند ألواحهم إلى الأساطين و يقابلونها غير مستندين و لا يكثروا الإلتفات.و بالإضافة لدراستهم للقرآن يمكنهم دراسة ما يعينهم من فرائض الإسلام.[1]

ب- طلبة الأدب

إن كانوا صغارا في السن فعليهم ما على طلبة القرآن أما إن كانوا أصحاب كتب فيستندون إلى أركان المسجد و الأبواب .ودأبهم في الاجتماع للبحث و المذاكرة و المناظرة في وقت معتاد .[2]

ج- العاجزون

منهم الطرش و العميان و الزمنى و الهارمون و ذووا الأفهام القاصرة فعليهم الإصغاء و الإستماع و المحافظة على الطرق و الأوقات .[3]

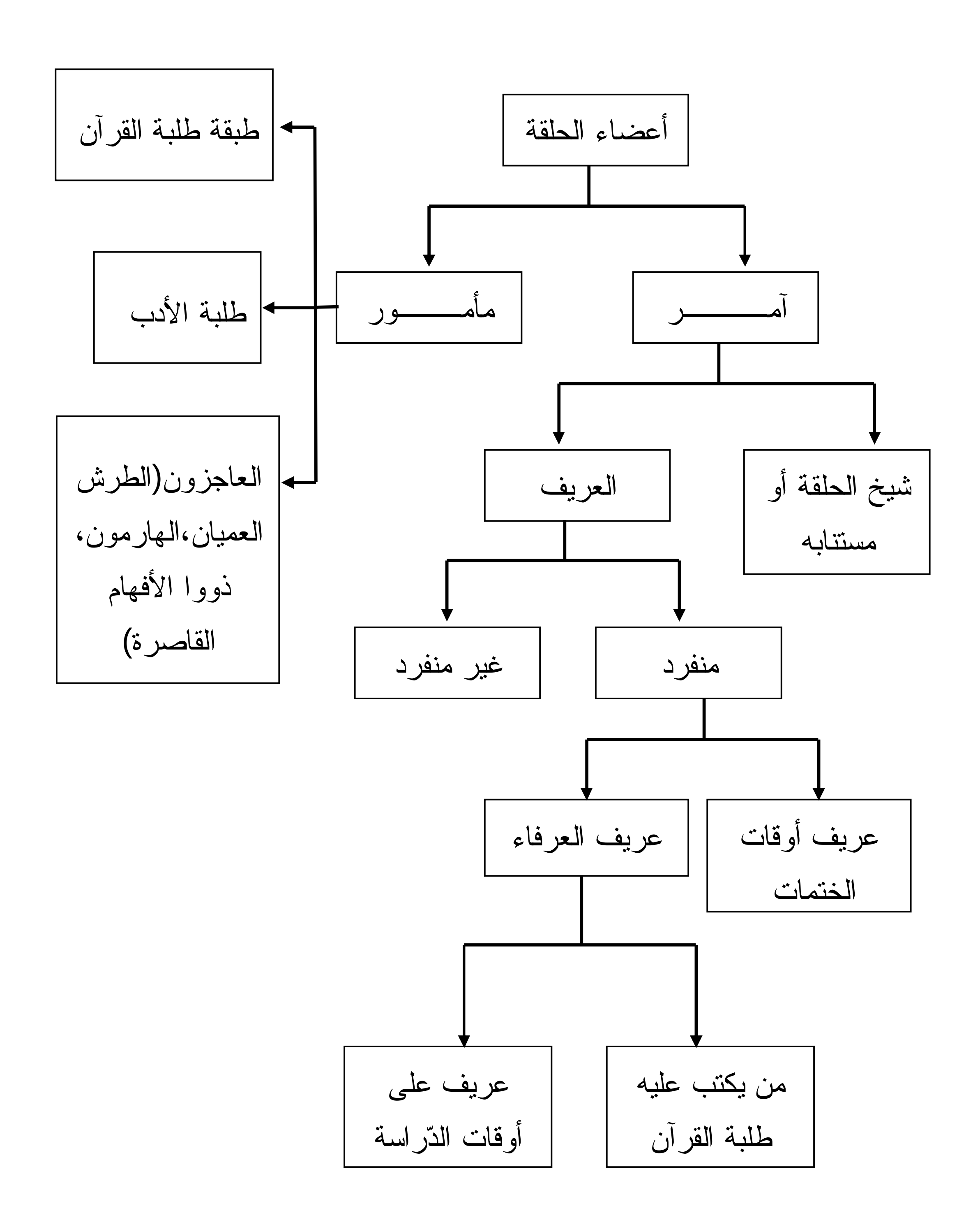
و من خلال هذا التقسيم يمكننا وضع المخطط التالي :

= (7)- المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(1)- نفسه ، ص.179 .

(2)- نفسه ، الصفحة نفسها .

(3)- نفسه ، ص.180 .


أعضاء الحلقة
آمـــــــر
مأمـــــور
شيخ الحلقة أو مستنابه
العريف
منفرد
غير منفرد
عريف أوقات الختمات
عريف العرفاء
من يكتب عليه طلبة القرآن
عريف على أوقات الدّراسة
طبقة طلبة القرآن
طلبة الأدب
العاجزون(الطرش العميان،الهارمون، ذووا الأفهام القاصرة)

@ ?

7-3 هيئة لباس العزابة[1]

فرض أبو عبد الله محمد بن بكر في نظامه هيئة و لباسا خاصا للعزابي يجب أن يتحلى بهما كما يقول الدرجيني :

- يحلق رأسه ، و لا يتركه يطول لكي يتجرد من طريقة أهل الدنيا .
- لا يلبس ثوبا مصبوغا إلا البياض ، و لا بأس إن اقتصر على ملحفة و الأفضل إن لبس قميصا .
- ليس ضروريا أن يلبس العمامة .

7-4 آداب يتحلى بها العزابي

تطرق الدرجيني إلى آداب يجب أن يتحلى بها العزابي مثل :

- أن ينصرف إلى مواضع لا يكره الإنصراف إليها كمواضع المياه و الأشجار و الأماكن التي تنفتح إليها النفوس.[2]
- يكره الإنصراف في الطرقات و الأسواق و إن دعت الضرورة فيكون في وقت لا يظن فيه ريبة .[3]
- في الطريق لا يتكبر على متواضع ، و لا يتواضع على متكبر .[4]
- لا يخالط أهل الدنيا و لا يجالسهم إلا إذا دعت الضرورة و يجلسون لكي يستفيدوا من علم أو عمل .[5]

هذه بعض الآداب التي سطرها أبو عبد الله محمد بن بكر و وضعها في شكل قوانين سار عليها العزابة من بعده لليوم مما مكن الإباضية من الحفاظ على مذهبهم.و منطقة ميزاب بالجنوب الجزائري و النظام الذي يسيرون عليه لخير دليل على ذلك .

---

(1)- الدرجيني : المصدر السابق ، ص.171 .

(2)- نفسه ، ص.181 .

(3)- نفسه ، الصفحة نفسها .

(4)- نفسه ، الصفحة نفسها .

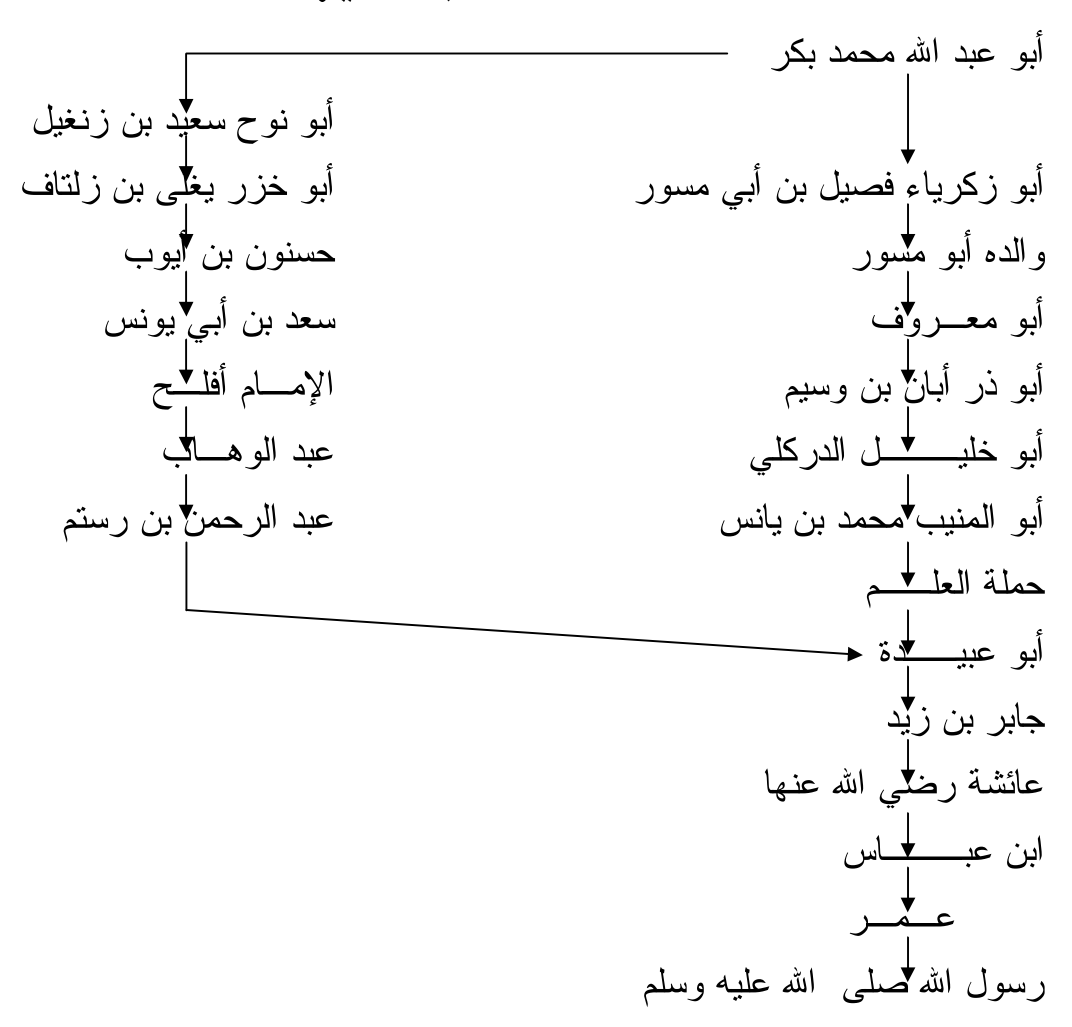
(5)- نفسه ، الصفحة نفسها .

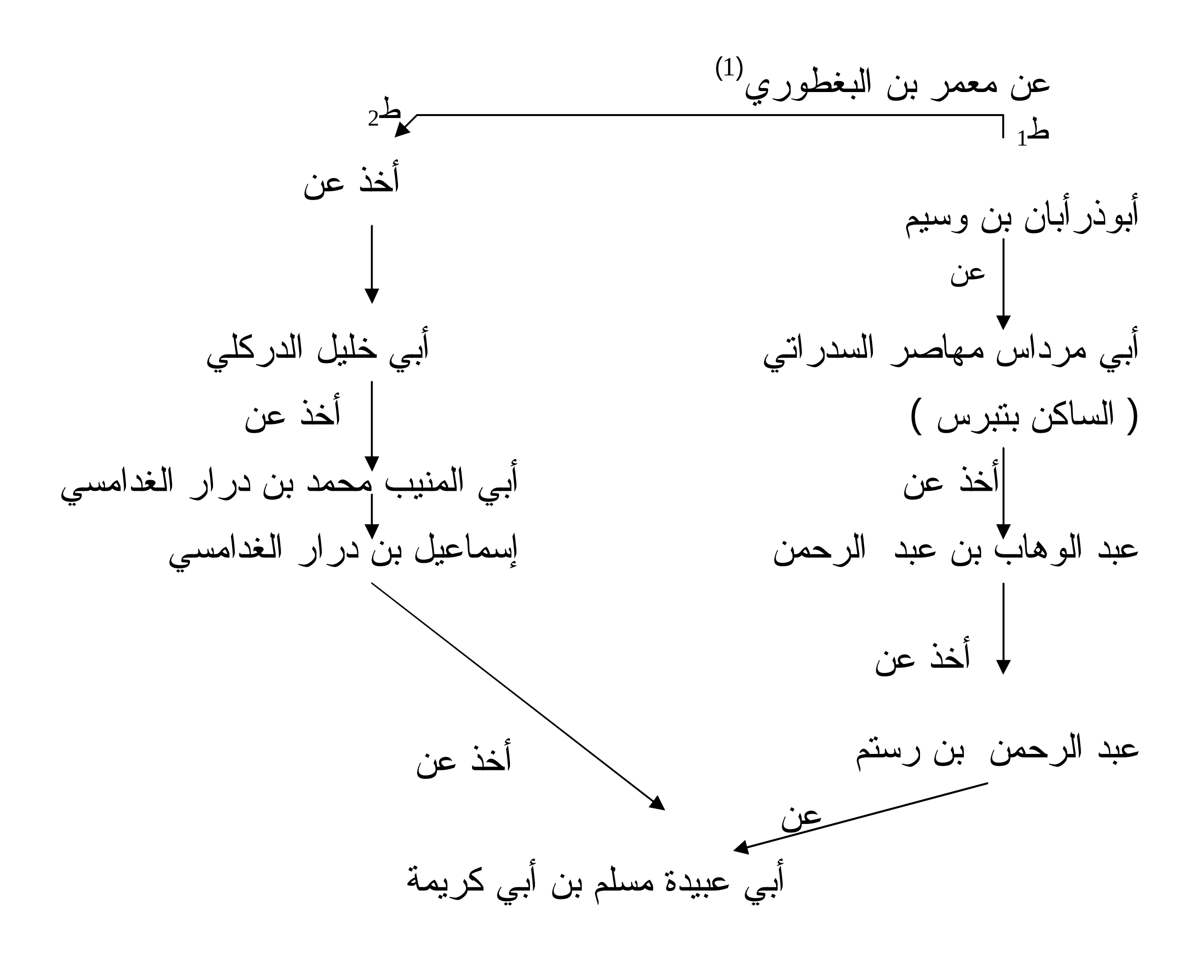
خاتمة

من خلال هذه الدراسة التي حاولنا أن نتعرف على التعليم عند الإباضية ببلاد المغرب في المؤلفات الإباضية المغربية في الفترة بين القرن الأول و القرن الخامس الهجري (6-11م) نخلص إلى جملة من النتائج :

1- أن إرهاصات الدعوة السرية بدأت على أيام أبي بلال مرداس بن أدية .
2- المؤسس الفعلي لنظام الحلقة هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة .
3- الحلقات التعليمية الإباضية هي حلقات دعوية تكوينية لتثبيت أواصر المذهب.
4- أن التعليم الإباضي ببلاد المغرب جاء إمتدادا للتعليم الإباضي الأم بالبصرة بفضل بعض حملة العلم .
5- سير الحلقة الذي قننه أبو عبد الله محمد بن بكر هو نتاج جهود علماء سبقوه.
6- سير العزابة حافظ على كيان المذهب الإباضي بعد سقوط الدولة الرستمية و لا زال .
7- لا يمكن التوصل إلى الحلقات المفقودة في التاريخ الإباضي لانعدام الكتابات فيها .

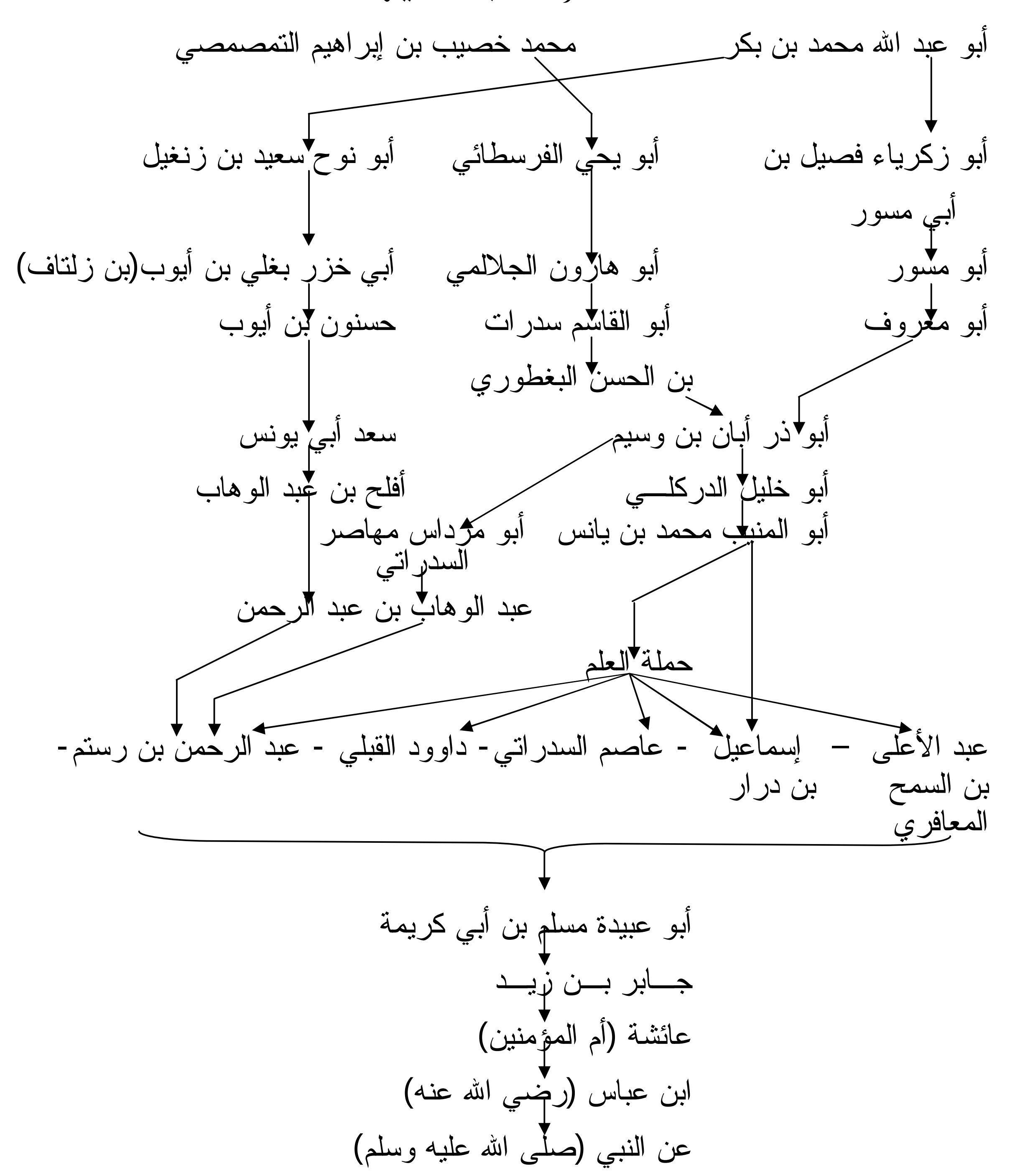
سلسلة نسبة الدين .





(1): نقلا عن الكباوي (أبو القاسم عمر بن مسعود الكباوي الربيع بن حبيب محدثا و فقيها ص.167 .

شجرة نسبة الدين



* إن شجرة النسب هذه هي من سلسلة النسب المختلفة التي أوردها الباروني كملحق في كتاب سير الشماخي و هذا الرمز (↓) في الشكل بمعنى أخذ عن إلى أن تنتهي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

المخطوطات

1- أبو عمار الكافي(ت.570هـ/1174م) ، كتاب السيرة ، (سير الحلقة) مخ ، نسخة مصورة عن المخطوط بمكتبة ببني يزقن .
2- البغطوري (مقرين بن محمد .ت.ق 6هـ/ 12م):كتاب سيرة أشياخ جبل نفوسة، مخ ، (نسخة مصورة).
3- الأزكوي (سرحان بن سعيد ت.ق 12هـ/18م): كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ، نسخة مصورة عن نسخة بجمعية أبي إسحاق أطفيش لحفظ التراث – بغرداية - .
4- أعزام إبراهيم بن صالح (ت.1965م) ، غصن البان في تاريخ وارجلان ، مخطوط ملك لجمعية أبي إسحاق أطفيش .(قرص مضغوط) .
5- الوسياني (أبو الربيع سليمان بن عبد السلام . ت ق 6هـ/12 م) ، سير الوسيا ني . (نسخة مصورة) .

المصادر غير إباضية

1- ابن الآبار (محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي .ت.658هـ/1260م): كتاب الحلة السيراء ، تح ، حسين مؤنس ، ط.1 ، الشركة العربية للطباعة و النشر ، القاهرة ، دت .

2- ابن أبي حديد (ت.655هـ/1257 م) : شرح نهج البلاغة ، تح . محمد أبو الفضل إبراهيم ط.2 ، دار الفكر ، 1956 .

3- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، ت.630 هـ /1232م) : الكامل في التاريخ ، دط ، دن ، دت . ج.3 ، 6 ،8 .

4- ابن الأعثم الكوفي (أبو محمد أحمد.ت.314هـ/926م) : كتاب الفتوح، ط.1، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، دت ،ج.4 .

5- ابن حزم الظاهري الأندلسي (ت.456هـ/1064 م) : الفصل في الملل و الأهواء و النحل، و هامشه للشهرستاني (ت.548 هـ/1153م) : الملل و النحل ، تص. مفيدة عبد الرحمن خليفة ،ط.1 ، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده ، مصر ، 1928م .

6- جمهرة أنساب العرب ، مر.لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1998 .

7- ابن حماد (أبو عبد الله محمد بن علي . ت.628 هـ/1230م) : أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم ، مطبعة جول كربونل ، 1346 هـ .

8- ابن حيان (وكيع محمد بن خلف . ت.306 هـ/918م) : أخبار القضاة ، دط ، عالم الكتب بيروت ، دت . ج.1 .

9- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد .ت.808هـ/1405م) : العبر وديوان المبتدأ و الخبر للعجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تح.تركي فرحان مصطفى ط.1 ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،1999 .

10- المقدمة،شرح ، وتقديم محمد الاسكندراني .ط.2 دار الكتاب العربي ، بيروت ،1998 .

11- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. ت.681 هـ/1282 م): وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، تح . محمد محي الدين عبد الدين عبد الحميد ،

مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دت ، ج.1 ،2، 5 .
12- ابن سعد (محمد ابن منيع الهاشمي . ت.230هـ/844م) : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ج.5،7 .
13- ابن عبد الحليم (ت.8هـ/14م) : كتاب الأنساب ، تح . محمد يعلى ، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي ، مدريد ، 1996 .
14- ابن عذاري المراكشي. (ت.ق. 7هـ/13م): البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح . كولان ، ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، دت ، ج.1 .
15- ابن عساكر (الحافظ أبو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي . ت .499 هـ/1105م) : تاريخ مدينة دمشق ، تح . محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت .2001 .ج.74 .
16- ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم . ت.276 هـ/889م) ، المعارف ، ط.1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 .
17- أبو حامد الغزالي (محمد بن محمد الطوسي .ت.505هـ/1111م): إحياء علوم الدين دار المعرفة ، بيروت ، د ت.ج.1 .
18- أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي، ت .333 هـ/944م): كتاب طبقات علماء إفريقية و تونس ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، دت.
19- كتاب المحن، تح.يحي وهيب الجبوري، ط.2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1988.
20- أبو نعيم الأصبهاني (أحمد بن عبد الله ت.430هـ/1038م) : حلبة الأولياء و طبقات الأصفياء ، مطبعة السعادة ، 1933 ، مج.3 .
21- الأشعري (أبو الحسن . ت.330هـ/941م) : مقالات الإسلاميين ، تح.محمد محي الدين عبد الحميد ، ط.2 ، دار الحداثة ، 1985 ، ج.1،2 .
22- البلاذري (محمد بن جابر . ت.279هـ/892م) : أنساب الأشراف (كتاب جمل من أنساب الأشراف) ، تح . سهيل زكار ، رياض زركلي،دار الفكر، بيروت ، 1986 .ج.8 .
23- فتوح البلدان، تح. عبد الله أنيس الطباع،عمر أنيس الطباع ، دط ، دار النشر

للجامعيين، 1957 .
24- الدباغ (عبد الرحمن محمد بن عبد الله الأنصاري . ت.696 هـ/1296 م) ، معالم الإيمان ، جمع ، وتذييل أبو القاسم قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي،المطبعة التونسية ، 1320 هـ .
25- الذهبي (الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان . ت.748هـ/1347 م) : الإعلام بوفيات الأعلام ، تح. مصطفى بن علي عوض ، ربيع أبو بكر عبد الباقي ، ط.1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1993 .
26- تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير الأعلام ، تح . عمر عبد السلام تدمري ، ط.2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1993 ، ج.6 .
27- الرقيق القيرواني (ت.منتصف القرن الخامس الهجري/11م) : تاريخ إفريقية و المغرب تح . عبد الله العلي الزيدان ، عز الدين عمر موسى ، ط.1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1990 .
28- الزرنوجي (برهان الدين. ت.591هـ/1194م): تعليم المتعلم في طريق التعلم ، تح. صلاح محمد الخيمي ، نذير حمدان ، ط.2، دار ابن كثير ، بيروت .1987 .
29- الطبري (أبو جعفر بن جرير ، ت.310 هـ/ 922 م) ، تاريخ الأمم و الملوك، ط.2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988 .
30- عبد القاهر البغدادي (بن محمد التميمي ،ت.429هـ/1037م):كتاب الملل و النحل ، تح.ألبير نصري ، دار الشرق ، بيروت ، 1986 .
31- العسقلاني(شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر.ت.852هـ/1448م): تهذيب التهذيب،دار الفكر،بيروت،1984،ج.2.
32- القاضي النعمان محمد (ت.363 هـ/973م) : المجالس و المسايرات ، تح . حبيب الفقي إبراهيم شيوح ، محمد اليعلاوي . المطبعة الرسمية ، تونس ، دت .
33- المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد ، ت.453 هـ/1061 م):كتاب رياض النفوس،تح . بشير البكوش ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1983 . ج.1 .

34- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي.ت.450هـ/1058م): الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، ط.2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر،دت .
35- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد.ت.258هـ/871م) : الكامل ، تع . محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة النهضة ، مصر ، دت .
36- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي.ت. 346 هـ/957م): مروج الذهب و معادن الجوهر، تح.محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت ، د ت، ج.2 .
37- المزني (جمال الدين أبو الحاج يوسف .ت.742هـ/1341م):تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1988 ، مج.4 .

مصادر الإباضية المطبوعة

1- ابن جميع (أبو حفص عمرو. حي ما بين ق.7-8هـ/13-14م) : عقيدة العزابة ، تح.عمر بن أحمد بازين ، ط.2، المطبعة العربية ، غرداية 2000 .

2- ابن سلام (ت.بعد 273 هـ/887 م): بدء الإسلام وشرائع الدين ، تح: فرينر شفارتز ، سالم بن يعقوب ، دار صادر ، بيروت ، د ت .

3- ابن الصغير (ت.3هـ/9م) : أخبار الأئمة الرستميين، تح . بحاز إبراهيم ، محمد ناصر، د ن ، د ت .

4- أبو زكرياء الوارجلاني (يحي بن أبي بكر. ت.471هـ/1078 م) : كتاب السيرة و أخبار الأئمة ، تح . عبد الرحمن أيوب ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1985 .

5- البرادي (أبو القاسم إبراهيم. ت ق.8هـ/14م): الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات ، طبعة قديمة ، ، دت .

6- الجيطالي (أبو طاهر إسماعيل بن موسى النفوسي ت. 750هـ/1349م) : كتاب قناطر الخيرات (قنطرتي العلم و الايمان) .تح . عمرو خليفة النامي ، دط،دن.

7- الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد . ت.670هـ/1271م) : طبقات المشائخ بالمغرب، تح .إبراهيم طلاي ، مطبعة البحث ، قسنطينة ، دت، ج.1،2 .

8- الشماخي (أحمد بن سعيد أبو العباس . 928هـ/1521م) : كتاب سير الشامخي ، طبعة حجرية ، دت .

9- المزاتي (أبو الربيع سليمان بن يخلف . ت.471 هـ/1078م): كتاب السير ، تح. حاج سعيد مسعود .

المراجع

أ- **العربية** :

1- ابن عاشور محمد الفاضل ، المحاضرات المغربيات ، الدار التونسية للنشر ، دت .

2- أبو الضيف مصطفى ، القبائل العربية (عصر الموحدين و بني مرين) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 .

3- إجناس جولد تسهر ، العقيدة و الشريعة في الإسلام ، دار الرائد العربي ، لبنان ،1946.

4- أحمد منير الدين ، تاريخ التعليم عند المسلمين و المكانة الإجتماعية حتى القرن الخامس الهجري ، تر. سامي الصقار ، دار المريخ ، السعودية ، 1981 .

5- إسماعيل محمود ، الحركات السرية في الإسلام ، دار العلم ، بيروت ، دت .

6- إسماعيل محمود ، الخوارج في المغرب الإسلامي،دار العودة ، مكتبة مدبولي ، بيروت القاهرة ،1976

7- أطفيش أبو إسحاق إبراهيم ، الفرق بين الاباضية و الخوارج ، د ط،دن،دت.

8- شرح عقيدة التوحيد،تح.مصطفى ناصر وينتن،ط.1،المطبعة العربية،غرداية،2001 .

9- أعوشت بكير بن سعيد : وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية ، المطبعة العربية، غرداية ، 1991 .

10- الأهواني أحمد فؤاد : التربية في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة .

11- الباروني (سليمان بن عبد الله):الأزهار الرياضية في أخبار الأئمة الإباضية،دط ، دت.

12- الباروني (عبد الله بن يحي)، سلم العامة و المبتدئين إلى معرفة أئمة الدين ، مطبعة النجاح ، مصر ، دت .

13- بحاز إبراهيم ، الدولة الرستمية(160-296هـ/777هـ/909م): دراسات عن الأوضاع الاقتصادية و الحيات الفكرية ، ط.1 ، مطبعة لافوميك ، الجزائر ، 1985 .

14- بيضون إبراهيم ، تكون الاتجاهات السياسية في الإسلام الأول من دولة عمر إلى دولة عبد الملك ،ط.1،دار إقرأ،بيروت ، دت .

15- الجربي سالم بن يعقوب ، تاريخ جزيرة جربة ، دار الجويني للنشر ، تونس ،1986.
16- الجعبيري فرحات: نظام العزابة عند الإباضية الوهبية،المطبعة العصرية،تونس.1975.
17- عدون جهلان : الفكر السياسي عند الإباضية (من خلال آراء محمد بن يوسف أطفيش جمعية التراث ، القرارة .
18- الحارثي (سالم بن يعقوب بن سليمان) : العقود الفضية في أصول الاباضية ، وزارة التراث سلطنة عمان ، 1983 .
19- حجازي عبد الرحمن : تطور الفكر التربوي الاباضي في الشمال الإفريقي (من القرن الأول حتى القرن العاشر) ،ط.1، المطبعة العصرية ، بيروت ، 2000 .
20- الحريري محمد عيسى : البناء السياسي للمغرب الإسلامي (الدولة الرستمية 160-296هـ) ، ط.2 ، دار القلم ، الكويت ، 1983 .
21- الحمد عادلة علي : قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب إفريقية و المغرب ، دار مطابع المستقبل ، 1980 .
22- خليفات محمد عوض ، نشأة الحركة الاباضية ، د.ط ، د.ن.
23- الأصول التاريخية للفرق الاباضية دن ، عمان ، د،ت .
24- التنظيمات السياسية و الإدارية ، دط ، دت .
25- النظم الاجتماعية و الإدارية .
26- الراشدي مبارك بن عبد الله بن حامد ، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة و فقهه (45-145هـ) ،ط.1 ، سلطنة عمان ،1992 .
27- الرافعي عبد الرحمن ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر في العصور الوسطى (من الفتح ، حتى الغزو العثماني ، دار النهضة العربية ، القاهرة .
28- سالم عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية .
29- السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) ، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح،تع. جعفر الناصري،محمد الناصري،دار الكتاب ، الدار البضاء، 1954 .

30- شلبي أحمد ، التربية و التعليم في الفكر الاسلامي (جوانب التاريخ ، و النظم ، و الفلسفة) ، مكنة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1987 .
31- الصلابي علي محمد ، تاريخ ليبيا الإسلامي ، الشمال الإفريقي ،ط.1 ، دار البيارق ، الأردن .1998 .
32- الطالبي محمد ، الدولة الأغلبية (184-296هــ/800-909م) تر.المنجي الصيادي ط.1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1985 .
33- عبد الحليم رجب محمد: الاباضية في مصر و المغرب ، و علاقتهم بإباضية عمان و البصرة ، مكتبة الضامري ، عمان ، دت .
34- عبد الدائم عبد الله: التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين) ط.6 ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1987 .
35- عبد الوهاب حسن حسني ، ورقات من الحضارة العربية بإفريقية التونسية ، جمع محمد العمروسي المطوي ، مكتبة المنار ، تونس ، 1972 ، ج.3 .
36- كتاب العمر في المصنفات و المؤلفين التونيسيين، مر. محمد العروسي المطوي ، بشير البكوش ، ط.1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ج.1 .
37- فروخ عمر : تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب و الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف) ط.4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1997 .
38- فوزي فاروق عمر ، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين (دراسات نقدية في تفسير التاريخ) ، ط.2 ، دار إقرأ ، بيروت ، 1985 .
39- الخليج العربي في العصور الإسلامية الأولى ، ط.1 ، دار القلم ، الإمارات العربية ، 1983 .
40- فيصل شكري : المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، ط.5 ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1981 .
41- فيلالي عبد العزيز ، المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب و الأندلس ، دار المعارف و النشر ، سوسة ، 1991 .

42- قشار بالحاج بن عدون ، بحوث و محاضرات في الدين و الحياة ، جمع .أحمد بن حمو كروم ، حمو بن عمرو كرموش ، دن ، دت .
43- قمبر محمد : دراسات تراثية في التربية الاسلامية ، ط.1،دار الثقافة ، الدوحة ،1992 ج.1،3 .
44- موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر .
45- لويس برنارد.(BERNARD LEWIS) ، أصول الإسماعلية و الفاطمية و القرمطية مر.خليل أحمد حليل ، ط.1 ، دار الحداثة ، 1980 .
46- ماجد عبد المنعم : ظهور الخلافة الفاطمية ، وسقوطها في مصر ، ط.4 ، دار الفكر العربي،القاهرة ،1994 .
47- مؤنس حسين:تاريخ المغرب و حضارته،ط.1،دار العصر الحديث،بيروت،1992،ج.1.
48- محمود حسن أحمد : الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا ، دط،دت .
49- مسعود مزهودي ، الإباضية في المغرب الأوسط ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1996.
50- مرسي سعد ، تطور الفكر التربوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، دت .
51- معمر علي يحي: الإباضية مذهب إسلامي معتدل ، ط.2 ، دت .
52- الإباضية في موكب التاريخ ،(الاباضية في ليبيا)،ط.2 ، مكتبة الوهبية،دت ،3ج
53- الإباضية في موكب التاريخ (الاباضية في الجزائر) ، المطبعة العربية، غرداية 1985،ج.1 .
54- ناصر محمد صالح ، منهج الدعوة عند الاباضية ، مكتبة الاستقامة مسقط .1997 .
55- النامي عمرو خليفة ، دراسات عن الإباضية ، تر: ميخائيل خوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2001 .
56- هاشم مهدي طالب ، الحركة الإباضية في المشرق العربي (نشأتها و تطورها حتى نهاية القرن الثالث هـ) ، ط.1، دار الاتحاد العربي ، 1981 .
57- ولد داداه محمد ، مفهوم الملك في المغرب (من إنتصاف القرن الأول الى انتصاف

القرن السابع) دراسة في التاريخ السياسي ،ط.1،دار الكتاب اللبناني ،دار الكتاب المصري ، لبنان ، القاهرة ،1977 .

ب- الأجنبية

1- IBRAHIM ZEROUKI , L'IMAMAT DE TAHART(PREMIERE ETAT MUSULMAN DU MAGREB)(144-296L'HEGIRE) , EDITION L'HARMATTON , PARIS .

2- IBN HAUQUAL-CONFIGURATION DE LA TERRE (KAITTAB SURET AL-ARD) EDITION G.P.MAI SONNEURE ET LAROSE . PARIS , T.1 , 1964 .

الرسائل الجامعية :

أ- العربية :

1- بلهواري فاطمة : الفاطميون و حركات المعارضة في المغرب الإسلامي ، رسالة ماجيستير ، جامعة عين شمس ، مصر ، 1991 .

2- مجاني بوبة ،العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، رسالة ماجيستير منشورة ، جامعة القاهرة ، 1982 .

3- مرموري بشير : تعليم البنات في ميزاب بين الأصالة و الحداثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الإجتماع ، الجزائر ، 2001 .

4- مزهودي مسعود ، جبل نفوسة منذ الفتح الاسلامي إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب ،(21-442هـ/642 – 1053 م) رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة قسنطينة . 1996

ب- الأجنبية :

1- IBRAHIM FEKHAR , Les COMMUNAUTES IBADITES EN AFRIQUES DU NORD (LYBIE . TUNISIES ET ALGERIE) Depuis les FATIMIDES , THESESE DOCTORAT D'ETAT , FOCULTE DES LETTRES ET MIENES HUMAINES , UMIERS DE PARIS .

2- KIAUS KLIERS , ETUDE CRETIQUE SUR LA BIOGRAPHIES D'ABU AL-KHATTAB ABD A-A 'LA BEN AS-SAMIH AL MAA'FIRI (IMAMAT DE TRIPOLITAINE (140-144/757-771)

TRADUIT DE L'ALLEMENT PAR : BAMMOUNE MUSTAPHA . F.U.BERLIN , 1988 .

الأبحــاث و المحاضرات :

أ- العربية

1- بوخالفة نور الهدى : " نظرة التراث العربي الإسلامي لبلاد المغرب من خلال الدراسات الدينية اللغوية و العقلية "،مجلة دراسات إنسانية ، العدد 01 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2001 ، ص-ص.272-275 .

2- بكوش يحي محمد : " مدرسة الإمام جابر بن زيد ، و أثرها في الفقه الإسلامي"، محاضرة منشورة لندوة الفقه الإسلامي المنعقدة بجامعة السلطان قابوس (9-13 أفريل 1988) ، ط.1، 1990، ص-ص.257-283 .

3- بلحميس مولاي: "ورقلة من خلال النصوص الأجنبية " ، الأصالة ، العدد 41 جانفي 1977 ، ص-ص.207-214 .

4- الحاجري طه محمد : " المغرب العربي و بعض عوامل تعريبيه" ، مجلة الثقافة ، السنة الرابعة ، العدد 40 ، جانفي 1977 ، ص-ص.06-12 .

5-عباس إحسان: " المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين" ،مجلة الأصالة ، العدد 45 ، سنة 1977 ، ص-ص .20-34 .

6- عبد الرحمن العسري: أجوبة مغربية عن إشكاليات عقدية وردت من بلاد السودان الغربي خلال القرن 6هـ/12م ، أعمال ندوة التواصل الثقافي (12-14-1998 كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية الليبية).ط.1 ، طرابلس ، 1999، ص-ص.(465-479).

7- لفيتسكي تيودوز: "جماعة المسلمين الإباضية بالبصرة " ، محاضرة ألقيت على مدار يومين ببني يزقن ، تر. أطفيش .ص-ص.03-15 .

8- "وثيقة إباضية لم تنشر حول هجرة أهل جبل نفوسة " ، تر.تع.أحمد بوعيش بكير ، ط.1 مطبعة معهد الحياة ، القرارة ، 1974 ، ص-ص.01-17 .

9- لقبال موسى : " من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى مكتبة المعصومة بتاهرت هل أحرقت ؟ أو نقلت عيونها الى سدراتة في جوار بني وارجلان" ، مجلة الأصالة ، العدد 45 ، 1977 ، ص-ص.51-59 .

10- مجاني بوبة : " دور المرأة في الحركة العلمية بجبل نفوسة " من القرن الثالث الى القرن السادس الهجريين قراءة أولية لمخطوط إباضي ، مجلة الحياة ، جمعية التراث،العدد02 جانفي 1999،ص –ص. 155 –163.

11- النامي عمرو خليفة : " ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان ، و نواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن السادس الهجري(محاضرات و مناقشات ملتقى الفكر الإسلامي)، مجلة الأصالة ، العدد 45 ، فبراير 1977 ،مج.1 ، ص-ص.97-119 .

ب- الأجنبية

1- TADEUSZ LEWICKI : IBĀDITICA LES HĀKIM ET LES HAKIM LES MUQUADDAMS DU GABAL NĀFUSA AU MOYEN ÂGE, ROCZNIK ORIENTALITY, T .26,PP.98-118 .

2- THE IBADITES IN ARABIA AND AFRICA IN JOURNAL OF WORLD HISTORY , VOL: 13 , NO.01,1971 , PP.51-130 .

المعـــاجم :

1- ابن منظور(ت.711هـ1311 م) : لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي على الحرف ، دار الجيل ، دار لسان العرب ، بيروت .1988 .

2- البكري (أبو عبيد. ت.487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب جزء من كتاب المسالك و الممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1857 .

3- دائرة المعارف الإسلامية ، دط ، دن .

4- الحموي (ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي . ت.626هـ/1228م): معجم الأدباء ، نسخ تص : د.س مرجليوت ، مطبعة هندي بالمويسكي ، مصر ، 1928 ،ج.5 .

5- معجم البلدان،تح.فريد عبد العزيز الجندي، ط.1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990 .

6- الفيروز أبادي (محب الدين محمد بن يعقوب ت.817هـ/1414م): القاموس المحيط ، ط.3 ، المطبعة الميرية ، مصر .1301 هـ.

7- لجنة البحث العلمي ، معجم أعلام الإباضية (مدخل الى التاريخ و الفكر الإباضي من خلال تراجم لأكثر من ألف علم من أعلام المغرب الإسلامي منذ القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر)،جمعية التراث،غرداية 1990 ،ج.1 .

8- مؤلف مجهول (ت6هـ/12م) كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، تح. سعد عبد الحميد زغلول ، دار الشؤون الثقافية العامة ، د ت .